جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

الحسد: دراسة قرآنية

إعداد

طاهر عبد الرحيم محمد عزام

إشراف الدكتور

خالد خليل علوان

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، في نابلس، فلسطين.

2009 م

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا
نابلس - فلسطين

الحسد: دراسة قرآنية

إعداد

طاهر عبد الرحيم محمد عزام

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2009/8/20م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1. د. خالد خليل علوان / مشرفاً ورئيساً	.....
2. د. عودة عبد الله / ممتحناً داخلياً	.....
3. د. إسماعيل نواهضة / ممتحناً خارجياً	.....

إهداء

إلى نبينا المجتبى، الحبيب المصطفى، الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، معلم البشرية الخير، صاحب الخلق العظيم، قال تعالى في وصفه: [وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ] {القلم:4}، الداعي إلى مكارم الأخلاق، وأحاسنها صلى الله عليه وسلم.

ثم إلى روح والديّ اللذين تاقت نفساهما لرؤية هذا اليوم، رحمها الله تعالى.

وإلى روح ابن أختي نزيه رحمه الله تعالى.

وإلى زوجتي الغالية التي تحملت مشاق وعناء السهر معي، ووفرت لي الظروف المريحة لإنهاء بحثي، وإلى أبنائي الأعزاء الذين صبروا معي وعلى مطالبي حتى إنهاء هذا البحث.

وإلى السائرين على خطى المصطفى صلى الله عليه وسلم، وتحمل مشاق هذا الدين، وإيصاله بأمانة وصدق إلى من جاء بعدهم، إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع في هذا البحث سائلا المولى عز وجل أن يكون في ميزان حسناتي. آمين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكـــر وتقديـــر

انطلاقاً من قول رسول الله ε: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"[1]، أجد ديناً في عنقي أن أشكر جامعة النجاح الوطنية ممثلة في كلية الشـــريعة، أدامهـــا الله منـــارة للعلـــم، وحصنا منيعا لعلوم الكتاب والسنة.

كما لا يسعني أن أغفل عن شكر مدرسي قسم أصول الدّين فيها، الـــذين تعلمـــت علـــى أيديهم وانتفعت من علمهم، فجزاهم الله عنّي خير الجزاء.

واعترافاً لذوي الفضل بفضلهم؛ لا يسعني في هذا المقام إلّا أن أتقـــدم بجزيـــل الشـــكر وعظيم الامتنان إلى كل من كانت له يد في إخراج هذا البحث على هذه الصورة النهائية.

وأخص بالشكر والامتنان أستاذي: **فضيلة الدكتور خالد خليل علوان**، أســـتاذ الحـــديث الشريف وعلومه في كلية الشريعة بجامعة النجاح، الذي تكرّم بالإشراف على هذه الرسالة، ولـــم يألُ جهداً في تقديم التوجيه والإرشاد، فجزاه الله عني كل خير.

وأتقدم بخالص شكري ووافر تقديري إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة **فضيلة الدكتور عودة عبد عودة عبد الله**، أستاذ التفسير وعلومه ورئيس قسم أصول الدين في كلية الشريعة بجامعة النجاح، **وفضيلة الدكتور إسماعيل نواهضه**، أستاذ التفسير في كلية القرآن والدراسات الإسلامية بجامعة القدس، على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، وعلى ما بذلاه من جهد في قراءتها وتدقيقها وتخليصها من الأخطاء، وعلى تقديمهما كلّ نصح من شأنه الارتقاء بمستوى هذا العمل وخروجه في أفضل صورة.

كما وأتقدم بجزيل الشكر إلى كلّ من أسهم في إنجاز هذه الرسالة، وكان له فضل علـــيّ بالمساعدة وتذليل الصعوبات، وأخص بالذكر منهم؛ العاملين في مكتبة مسجد جنين الكبير الـــذين

---

[1] الترمذي، الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سؤرة، ت:279هـ، **سنن الترمذي وهو الجامع الصـــحيح**، م5، حققه: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، بيروت، ط2، 1403هـ-1983م، أبواب البر والصلة، 35-باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، حديث2020، ج3، ص:228. وقال حديث صحيح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفروا لي المراجع، والجو المناسب للبحث، والأستاذ حسني حافظ زيود الذي استضافني في بيته وفسح لي المجال لمراجعة الرسالة وتدقيقها.

والشكر موصول لكل من ساهم وساعد وقدم الإرشاد ولو بحرف من كلمة في هذه الأطروحة.

ولله الفضل من قبل ومن بعد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الحسد: دراسة قرآنية

Envy As A Quranic Study

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's Name: اسم الطالب: طاهر عبد الرحيم محمد عزام

Signature: التوقيع:.....

Date: التاريخ: 2009/8/20

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
1	**الإهداء**	ت
2	**شكر وتقدير**	ث
3	**إقرار**	ح
4	**فهرس المحتويات**	خ
5	**الملخص**	ز
6	**مقدِّمة**	1
7	**الفصل الأول: الحسد (مفهومه، أقسامه، أسبابه، حكمه)**	7
8	**المبحث الأول: مفهوم الحسد**	8
9	**المطلب الأول:** الحسد في اللغة والاصطلاح	8
10	**أولا:** الحسد في اللغة	8
11	**ثانيا:** الحسد في الاصطلاح	8
12	**المطلب الثاني:** الألفاظ ذات الصلة بالحسد	10
13	**أولا:** العين	10
14	1- العين في اللغة	10
15	2- العين في الاصطلاح	11
16	3- وجه الصلة بين العائن والحاسد	14
17	**ثانيا:** الغبطة	14
18	1- الغبطة في اللغة	14
19	2- الغبطة في الاصطلاح	15
20	3- وجه الصلة بين الغبطة والحسد	16
21	**ثالثا:** المنافسة	16
22	1- المنافسة في اللغة	16
23	2- المنافسة في الاصطلاح	17
24	3- وجه الصلة بين المنافسة والحسد	17
25	**المبحث الثاني: أقسام الحسد**	19
26	**المطلب الأول: الحسد في متاع الحياة الدنيا**	19

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرقم	الموضوع	الصفحة
27	**المطلب الثاني: الحسد في أمور الآخرة**	20
28	**المبحث الثالث: أسباب الحسد**	22
29	**المطلب الأول: الأسباب المتعلقة بالحاسد**	22
30	**أولا:** العداوة والبغضاء	22
31	**ثانيا:** التعزز والتكبر	23
32	**ثالثا:** خبث النفس وشحها بالخير لعباد الله تعالى	24
33	**المطلب الثاني:** الأسباب المتعلقة بالمحسود	25
34	**أولا:** الحسن والجمال	25
35	**ثانيا:** الحسد على المال	27
36	**ثالثا:** الحسد على الصلاح	28
37	**المبحث الرابع:** حكم الحسد	31
38	**الفصل الثاني: مفردات الحسد ومظاهره في القرآن الكريم**	33
39	**المبحث الأول: مفردات الحسد ودلالاتها في القرآن الكريم**	34
40	**المطلب الأول:** الإزلاق بالأبصار	34
41	**أولا:** الإزلاق بالأبصار في اللغة	34
42	**ثانيا:** الإزلاق بالأبصار في الاصطلاح	35
43	**المطلب الثاني:** الفرح بالسيئة	37
44	**أولا:** الفرح بالسيئة في اللغة	37
45	**ثانيا:** الفرح بالسيئة في الاصطلاح	37
46	**المطلب الثالث:** الحاجة	38
47	**أولا:** الحاجة في اللغة	38
48	**ثانيا:** الحاجة في الاصطلاح	39
49	**المطلب الرابع:** البغي	40
50	**أولا:** البغي في اللغة	40
51	**ثانيا:** البغي في الاصطلاح	40
52	**المطلب الخامس:** الشماتة	43
53	**أولا:** الشماتة في اللغة	43

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرقم	الموضوع	الصفحة
54	**ثانيا:** الشماتة في الاصطلاح	43
55	**المطلب السادس:** التمني	44
56	**أولا:** التمني في اللغة	44
57	**ثانيا:** التمني في الاصطلاح	44
58	**المبحث الثاني: مظاهر من الحسد في القرآن الكريم**	47
59	**المطلب الأول:** حسد ابليس لآدم عليه السلام	47
60	**المطلب الثاني:** حسد ابن آدم عليه السلام لأخيه	52
61	**المطلب الثالث:** حسد إخوة يوسف عليه السلام له وصور ذلك	55
62	**أولا:** حسد إخوة يوسف له	55
63	**ثانيا:** صور حسد إخوة يوسف له	57
64	**المطلب الرابع:** حسد المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم وصور ذلك	63
65	**أولا:** حسد المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم	63
66	**ثانيا:** صور حسد المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم	63
67	**المطلب الخامس:** حسد أهل الكتاب للنبي صلى الله عليه وسلم وصور ذلك	65
68	**أولا:** حسد اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم	65
69	**ثانيا:** صور حسد اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم	67
70	**الفصل الثالث: آثار الحسد وعلاجه**	74
71	**المبحث الأول: آثار الحسد**	75
72	**المطلب الأول:** التكبر على أوامر الله سبحانه وتعالى	75
73	**المطلب الثاني:** ادعاء الخيرية	76
74	**المطلب الثالث:** التسخط على قضاء الله لتفاوت الإنعام على الناس	77
75	**المطلب الرابع:** الغيبة	78
76	**المطلب الخامس:** النميمة	80
77	**المطلب السادس:** القتل	81
78	**المطلب السابع:** انتشار الحقد والضغينة	83
79	**المبحث الثاني: علاج الحسد**	85
80	**المطلب الأول:** الجوانب المتعلقة بعلاج الحاسد	85

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرقم	الموضوع	الصفحة
81	**أولا:** تنفير الحاسد من الحسد	85
82	**ثانيا:** تبريك الحاسد إذا رأى ما يعجبه	87
83	**ثالثا:** حثّ الحاسد على إفشاء السلام	88
84	**رابعا:** الاغتسال للمعين إذا عرف العائن	89
85	**المطلب الثاني: الجوانب المتعلقة بعلاج المحسود**	91
86	**أولا:** قراءة المحسود آيات من القرآن الكريم	91
87	**ثانيا:** الاستعاذة بالله من الشيطان وأتباعه	95
88	**ثالثا:** المحافظة على الأذكار والاستغفار	97
89	**رابعا:** المحافظة على صلاة الفجر	98
90	**خامسا:** الصبر	99
91	**المطلب الثالث: الجوانب المتعلقة بعلاج كل من الحاسد والمحسود**	100
92	**أولا:** الإخلاص لله تعالى	101
93	**ثانيا:** الإيمان بقضاء الله تعالى وقدره	102
94	**ثالثا:** تقوى الله والتوكل عليه	103
95	**رابعا:** الدعاء	105
96	**خامسا:** الصدقة والاحسان	107
97	**سادسا:** التوبة	109
98	**الخاتمة**	112
99	**الفهارس العامة للبحث**	115
100	**فهرس الآيات**	116
101	**فهرس الأحاديث**	123
102	**فهرس الأعلام**	125
103	**فهرس أبيات الشعر**	126
104	**فهرس الأماكن**	126
105	**فهرس الألفاظ الغريبة**	126
106	**فهرس المصادر والمراجع**	127
107	**الملخص باللغة الإنجليزية**	B

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحسد دراسة قرآنية

إعداد

طاهر عبد الرحيم محمد عزام

إشراف

د. خالد خليل علوان

الملخّص

تناولت هذه الدراسة موضوع الحسد: دراسة قرآنية، إذ اتضح أن للحسد مفهوما، وأسبابا، وأقساما، ودوافع، وأن له مفردات ومظاهر، وآثارا، وعلاجا.

والأمر البين أن الحسد هو: أن يتمنى المرء زوال النعمة والخير عن المحسود، وتغير حاله، بغض النظر عن مصيرها له أم لا، وأيضا أن الحسد يكون في الأمور الدنيوية كما قد يكون على الأمور الأخروية، وأن له أسبابا تتعلق بالحاسد، وأخرى بالمحسود.

وقد أبرزت حكم الحاسد؛ إذ إنه يحبس في بيته إذا لم يرجع عن هذه الخصلة الذميمة، حتى يموت.

كما بينت الدراسة كذلك أن للحسد مرادفات في القرآن الكريم، مثل الإزلاق بالأبصار، والفرح بالسيئة، وغيرهما، وأن له مظاهر كذلك، كقصة إبليس –اللعين– مع أبينا آدم عليه السلام، وغير ذلك.

وقد خلصت إلى أن الحسد يؤدي بصاحبه إلى ارتكاب المحظور للوصول إلى غرضه، مثل التكبر على أوامر الله تعالى وادعاء الخيرية على الآخرين، والقتل، وغيرها من الأمور.

كما وأنه يمكن الوقاية من الحسد قبل وقوعه، وعلاجه إذا وقع، إما بالاغتسال للمحسود إذا عرف الحاسد، وإما بالقرآن والأذكار إذا لم يعرف الحاسد.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

مقدمة

الحمد لله الرحيم التواب، خالق الخلق من تراب، ومقسم الأرزاق بينهم بدقة وصواب، الذي أنزل الكتاب شفاء لكل عيي ومريض ومرتاب، لقوله تعالى: [وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ] {الإسراء:82}، وأصلي وأسلم وأبارك على نبينا محمد خير خلق الله، الداعي إلى جوامع الخير، ومكارم الأخلاق، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد،

فإن موضوع هذا البحث –الحسد– الذي يعد من أمراض المجتمع الفتاكة والمتفشية، حتى أصبح له حيز واسع، وأخذ كثير من الناس يعانون منه، ومن هنا فقد نهى الله تعالى عن الحسد، وأمر نبيه –صلى الله عليه وسلم– بالاستعاذة به من الحسد ومن الحاسد، قال تعالى: [قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ(1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ(2) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ(3) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي العُقَدِ(4) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ(5)] {الفلق}.

والناظر في كتاب الله تعالى يجد تطرقه لموضوع الحسد في كثير من الآيات، إذ يقول تعالى: [أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ] {الزُّخرف:32}، ويقول أيضا: [وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ] {الحشر:9}، [وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ] {الفلق:5}، وقوله تعالى: [وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] {البقرة:109}.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولم تخل السنة النبوية كذلك من التحذير من هذه الآفة الخطيرة، فجاء عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– القول: "إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا[2] ولا تحاسدوا، ولا تدابروا[3]، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانا".[4]

وهذا ما دعاني إلى دراسة هذا الموضوع والكتابة فيه، لما له من أهمية في حياة الناس المعاشة، وصلته الواضحة بالواقع، سائلاً المولى أن يوفقني في ذلك إنه سميع مجيب، فما كان من توفيق في ذلك فمن الله وحده، وما كان من خطأ أو تقصير فمن نفسي ومن الشيطان.

أهميّة الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة في أن لكل حكم من أحكام الإسلام أمرا أو نهيا هدفا معينا، يؤدي تطبيقه إلى تحقيق أهداف الرسالة الإلهية، سواء فيما يتعلق بالحسد أم بغيره، إذ إن تلك الأحكام تعد عاملا مهما في تنقية النفوس، ليس على المستوى الفردي فقط، وإنما على المستوى الاجتماعي كذلك، لتتحقق أهداف الشريعة في تنقية النفوس وصفائها وانتشار المحبة بين الناس التي هي من مبادئ الرسالة الإسلامية ومقاصدها.

أسباب اختيار الموضوع:

1. ملاحظة ضعف الوازع الديني عند أغلب الناس.

---

[2] "التجسس بالجيم: التفتيش عن بواطن الأمور، وأكثر ما يقال في الشر... وقيل بالجيم: البحث عن العورات، وبالحاء الاستماع، وقيل معناهما واحد في تطلب معرفة الأخبار". انظر: المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري، ت:606هـ، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، م5، المكتبة العلمية، بيروت، ج1، ص:272.

[3] "أي لا يعطي كل واحد منكم أخاه دبره وقفاه، فيعرض عنه ويهجره". انظر: المرجع السابق، ج2، ص:97.

[4] البخاري، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي، ت:256هـ، **صحيح البخاري**، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، طبعة دار الفكر، 1419هـ–1998م، 78–كتاب الأدب، 57–باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر، حديث6064، م4، ج7، ص:116. واللفظ له، والمرجع نفسه حديث 6065، 6066، // وانظر: مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت:261هـ، **صحيح مسلم**، م5، تصحيح وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، 1326هـ–1918م، 45–كتاب البر والصلة، 9–باب تحريم الظن والتجسس والتنافس...، حديث2563، ج4، ص:1985. وزاد: ولا تنافسوا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2. انتشار ظاهرة الحقد وسرعة الغضب.

3. تغلغل خصلة الحسد الذميمة في نفوس كثير من الناس.

4. محاولة إيجاد الحلول لهذه الخصلة الذميمة.

مشكلة الدراسة:

جاءت هذه الدراسة لتجيب عن الأسئلة الآتية:

- ما المقصود بالحسد؟
- ما هو الفرق بين الحسد والغبطة؟
- ما هي خصائص الحسد وأقسامه؟
- ما هي طرق الوقاية من الحسد وعلاجه؟
- ما هي ثمار التخلص من الحسد؟

فرضية الدراسة:

1. حديث القرآن الكريم عن الحسد يشكل نظرة كاملة في أسبابه ومظاهره ونتائجه.

2. للحسد آثار مدمرة على الفرد والمجتمع.

3. تضمن القرآن طرقا للوقاية من الحسد وطرقا لعلاجه.

أهداف الدراسة:

- إبراز مفهوم الحسد.
- بيان وضاعة هذه الخصلة الذميمة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- حث الفرد والمجتمع على التخلص من هذا المرض.
- حث الفرد والمجتمع على سلوك سبيل الغبطة.
- بيان وسائل التخلص من هذا المرض.
- إظهار فوائد التخلص من الحسد وثماره.

الدراسات السابقة:

ينبغي على من يريد أن يكتب في موضوع ما أن يطلع على الكتابات السابقة ليكون في بحثه إما مكملا، أو مبينا، أو مجددا، فبعد إطلاعي على بعض الكتب التي تعرضت لهذا الموضوع وجدت ما يأتي:

1. (إحياء علوم الدين) لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي[5]، تكلم فيه عن ذم الحسد موردا بعض الآيات والأحاديث، ومبينا حقيقة الحسد وحكمه وأقسامه وأسبابه وعلاجه، ومَنْ بينهم الحسد.

2. (زاد المعاد في هدي خير العباد) لابن قيم الجوزية[6]، ذكر بعض الأحاديث، والآيات في ذم الحسد، وأقوال بعض السلف.

3. (منهاج القاصدين) لابن الجوزي[7]، ذكر فيه بعض الأحاديث في ذم الحسد، وكذلك بعض الآيات وأقوال بعض السلف في الحسد وذمه والتنفير منه.

---

[5] الغزالي، الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، ت:505هـ، **إحياء علوم الدين**، طبعة دار المعرفة، بيروت، من غير الطبعة ولا سنة الطباعة.

[6] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، ت:451هـ، **زاد المعاد في هدى خير العباد**، م2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولادهم، مصر، 1390هـ-1970م.

[7] ابن الجوزي، الإمام الحافظ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي، ت:597هـ، **منهاج القاصدين**، طبعة مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ومكتبة دار البيان، دمشق، 1978م من غير الطبعة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4. (المستخلص في تزكية الأنفس) لسعيد حوى[8]، تكلم فيه على ذم الحسد وحقيقته وحكمه، وأقسامه وأسبابه وعلاجه.

5. (موارد الظمآن لدروس الزمان) لعبد العزيز المحمد السلمان[9]، ذكر فيه معنى الحسد وأنه من مداخل الشيطان، وذكر بعض الأحاديث في ذم الحسد والنهي عنه، كما ذكر مراتب الحسد وأسبابه وطريقة علاجه.

6. (المناهي الشرعية في صحيح السنة النبوية) لأبي أسامة سليم بن عيد الهلالي[10]، ذكر فيه بعض الأحاديث في ذم الحسد والتنفير منه.

أما موضوع هذا البحث فسيتكلم عن الحسد من خلال الآيات القرآنية سالكا مسلك التبيين والتوضيح لأكثر القضايا التي وردت في الكتب السابقة مبينا:

أسباب الحسد، مشكلات الحسد، علاج الحسد، بيان ثمار التخلص من الحسد.

وذلك إتماما للموضوعات التي لم يأتِ عليها أحد أو طرقت بشكل عرضي ودون تفصيل.

منهجية الباحث في الدراسة:

سلكت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي في جمع ما يخص الموضوع من الآيات القرآنية لاستنباط الأمور التي تهم الدراسة، وذلك من خلال اتباع الوسائل الآتية:

- جمع الآيات المتعلقة بالموضوع وفق منهجية التفسير الموضوعي.
- الرجوع إلى أمهات كتب التفسير بعد جمع الآيات المتعلقة بالموضوع.

---

[8] حوى، سعيد، **المستخلص في تزكية الأنفس**، م1، دار السلام، القاهرة، ط11، 1425هـ-2005م.

[9] السلمان، عبد العزيز المحمد السلمان، **موارد الظمآن لدروس الزمان**، ط20، 1992م، من غير ذكر المطبعة.

[10] الهلالي، أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي، **موسوعة المناهي الشرعية في صحيح السنة النبوية**، طبعة دار ابن عفان للتوزيع والنشر، القاهرة، ط1، 1999م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الرجوع إلى معاجم اللغة لبيان معاني الكلمات وشرحها.
- الترجمة للأعلام غير المشهورة عند ورودها.
- عمل خاتمة للدارسة متضمنة أهم النتائج التي خَلَصَ إليها الباحث.

خطة البحث:

الفصل الأول: الحسد: (مفهومه، أقسامه، أسبابه، وحكمه).

المبحث الأول: مفهوم الحسد.

المبحث الثاني: أقسام الحسد.

المبحث الثالث: أسباب الحسد.

المبحث الرابع: حكم الحسد.

الفصل الثاني: مفردات الحسد ومظاهره في القرآن الكريم.

المبحث الأول: مفردات الحسد ودلالاتها في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: مظاهر من الحسد في القرآن الكريم.

الفصل الثالث: آثار الحسد وعلاجه.

المبحث الأول: آثار الحسد.

المبحث الثاني: علاج الحسد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

الحسد: (مفهومه، أقسامه، أسبابه، وحكمه)

ويتضمن عدّة مباحث هي:

المبحث الأول: مفهوم الحسد.

المبحث الثاني: أقسام الحسد.

المبحث الثالث: أسباب الحسد.

المبحث الرابع: حكم الحسد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

مفهوم الحسد

المطلب الأول: الحسد في اللغة والاصطلاح

أولا: الحسد في اللغة:

الناظر في معاجم اللغة يجد أن معنى الحسد يدور حول معنيين، هما:

1- تمني الإنسان زوال نعمة غيره وفضيلته وتحولها إليه: يقال: "حَسَدَهُ الشيء، وعليه يَحسِدُه، ويحسُدُه حَسَدا، وحُسُودا، وحسادةً، وحَسَّدَهُ: تمنى أن تتحول إليه نعمتــه، وفضيلته"[11].

2- تمني الإنسان أن يسلب غيره النعمة والفضيلة[12].

فالحسد في اللغة إذن يأتي بمعنى تمني زوال النعمة أو الفضيلة عن غيره، سواء أتحولت هذه النعمة إلى الحاسد أم لم تتحول.

ثانيا: الحسد في الاصطلاح:

وأما الحسد في الاصطلاح فإنّه يدور حول عدّة معانٍ، هي:

---

[11] الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ت:817هـ، **القاموس المحيط**، م4، دار الجيل، بيروت، ج1، ص:298. // وانظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، ت:393هـ، **الصحاح**، م7، تحقيق: إسماعيل بديع يعقوب، ومحمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ-1999م، ج2، ص:44.// الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي، ت:1205هـ، **شرح القاموس المسمى تاج العروس**، م10، دار الفكر، ج2، ص:336.// ابن سيده، علي بن إسماعيل، ت:458هـ، **المخصص**، م5، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1417هـ-1996م، ج4، ص:86. // ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور، ت:711هـ، **لسان العرب**، م15، دار الفكر ودار صادر، بيروت، ط1، 1417هـ-1990م، ج3، ص:148. // الفراهيدي، الخليل أحمد، ت:175هـ، **العين**، م3، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، تصحيح الأستاذ أسعد الخطيب، باقرى- قم، ط1، 1414هـ، ج1، ص:381.

[12] ابن منظور، **لسان العرب**، ج3، ص:149. بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- "أن تتمنى زوال نعمة الله عن أخيك المسلم، سواء تمنيت مع ذلك أن تعود إليك أم لا"[13]، "وربما كان مع ذلك سعي في إزالتها"[14].

2- "اختلاف القلب على الناس لكثرة الأموال والأملاك"[15].

مما سبق يتبين أن الحسد اصطلاحا هو تمني زوال النعمة عن الآخرين، وإرادة ذلك، مع ما قد يترافق من سعي يلحق الأذى بالمحسود، سواء أتحولت النعمة إلى الحاسد أم لا.

ويتبين أيضا أن أهل اللغة يستعملون المعنى الاصطلاحي بالمعنى اللغوي.

---

[13] القرطبي، أحمد بن عمر بن إبراهيم، ت:656هـ، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، م7، تحقيق مجموعة من العلماء، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، دمشق وبيروت، ط1، 1417هـ-1996م، ج2، ص:445.// وانظر: الجرجاني، علي بن محمد، ت:816هـ، **التعريفات**، م1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ-1995م، ص:87 // عياض، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، ت:544هـ، **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، م9، تحقيق د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء، ط1، 1419هـ-1998م، ج3، ص:185

[14] الأصفهاني، الحسين بن محمد بن الفضل، ت:425هـ، **مفردات ألفاظ القرآن**، م1، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق والدار الشامية، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م، ص:234. // وانظر: أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، ت:1094هـ، **الكليات**، م1، مؤسسة الرسالة، ط2، 1419هـ-1998م، ص:672، بتصرف.

[15] المرجع السابق، ص:408.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة بالحسد

أولا: العين

1- العين في اللغة:

يدور معنى العين في اللغة حول عدة معانٍ، هي:

أ- العين الباصرة:

وهي "حاسة البصر والرؤية، وهي مؤنثة، وتكون للإنسان وغيره من الحيوان" [16].

ب- الجاسوس:

ومنه قيل ذو العيينتين للجاسوس، والعين الذي يبعث ليتجسس الخبر[17].

ج- "عين الماء"[18].

د- "عين الركبة:

ولكل ركبة عينان، وهما نقرتان في مقدمها عند الساق"[19].

هـ- العائن:

وهو "أن تصيب الإنسان بعين، وعان الرجل يعينه عينا فهو عائن، والمصاب مَعِـيْن... ومعيون"[20].

---

[16] ابن منظور، **لسان العرب**، ج13، ص:301. // انظر: ابن سيدة، **المخصص**، ج1، ص:96.

[17] انظر: المرجعين السابقين.

[18] الجوهري، **الصحاح**، ج6، ص:38. // انظر: الرازي، **مختار الصحاح**، ص:466. // أبو البقاء، **الكليات**، ص:643.

[19] الجوهري، **الصحاح**، ج6، ص:38. // انظر: الرازي، **مختار الصحاح**، ص:466.

[20] ابن منظور، **لسان العرب**، ج13، ص:301. // انظر: ابن سيدة، **المخصص**، ج1، ص:96، ص:113. // الـرازي، **مختار الصحاح**، ص:467.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- العين في الاصطلاح:

إن للعين في الاصطلاح معاني متعددة تدور بمجملها حول:

أ- "نظر باستحسان مشوب بحسد من خبيث الطبع يحصل للمنظور منه ضرر"[21].

ب- نظر الحاسد إلى المحسود فأثرت نظرته فيه فمرض بسببها[22].

ج- توجه النفس الخبيثة، وتكيفها نحو من تريد أذاه[23].

---

[21] ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن حجر، ت:852هـ، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، م15، ضبط وتعليق مجموعة من الأساتذة، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1398هـ-1987م، م11، ج21، ص:325.

[22] انظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج3، ص:332.

[23] انظر: الآلوسي، محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين الآلوسي، ت:1270هـ، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، م15، دار التراث، القاهرة، المركز الإعلامي للطباعة والنشر، م15، ج30، ص:284. // ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، ت:751هـ، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، م2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولادهم، مصر، 1390هـ-1970م، م2، ج3، ص:138

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والقول: إن العين ناتجة من نفس خبيثة لا دليل عليه؛ فقد يكون من الرجل الصالح، وهذا ما دلّ عليه، ما حدث لسهل بن حنيف:

فعن أبي أمامة[24]بن سهل بن حنيف[25] أن أباه حدثه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وساروا معه نحو مكة حتى إذا كانوا بشعب الخرّار[26] من الجحفة[27]، اغتسل سهل بن حنيف، وكان رجلاً أبيضَ، حسن الجسم والجلد، فنظر إليه عامر بن ربيعة[28] أخو بني عدي بن كعب وهو يغتسل، فقال: ما رأيت اليوم ولا جلد[29] مخبأة[30]، فلبط[31]بسهل والله ما يرفع رأسه، وما يفيق، فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: هل تتهمون فيه أحدا؟

---

[24] أسعد بن سهل بن حُنيف الأنصاري، ت:100هـ، مشهور بكنيته، ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل وفاته بعامين. انظر: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، ت:463هـ، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، م4، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ-1995م، ت:33، ج1، ص:176. // ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد، ت:1089هـ، **شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب**، م10، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1408هـ-1988م، ج1، ص:403.

[25] سهل بن حنيف بن واهب... الأنصاري الأوسي، ت:38هـ، وهو صحابي... من أهل بدر.. وكان من السابقين. انظر: ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن حجر، ت:852هـ، **الإصابة في تمييز الصحابة**، م7، مكتبة الكليات الأزهرية، ط1، ت: 3520، م2، ج4، ص:273. // ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن حجر، ت:852هـ، **تقريب التهذيب**، م1،مؤسسة الرسالة، ط1، 1416هـ-1996م، ت: 2656، ص:198. // الزركلي، خير الدين الزركلي، ت1976م، **الأعلام**، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، م8، دار الملايين، بيروت، ط6، 1984م، ج3، ص:142.

[26] موضع قرب الجحفة. انظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج2، ص:21 // الحموي، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي، ت:626هـ، **معجم البلدان**، م5، دار الفكر، دار صادر، بيروت، ج2، ص:350.

[27] قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة، من مكة على أربع مراحل، وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة. انظر: **المرجع السابق**، ج2، ص:111.

[28] عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك، ت:33هـ، وهو صحابي، كان أحد السابقين الأولين وهاجر إلى الحبشة ومعه امرأته ليلى. انظر: ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ت:4374، م3، ج5، ص:277. // ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ت:1335، ج2، ص:339. // الزركلي، **الأعلام**، ج3، ص:251.

[29] جلد: "الأجالد جمع الأجلاد وهو جسم الإنسان وشخصه" المرجع السابق، ج1، ص:284.

[30] مخبأة: "الخبء كل شيء غائب مستور... المخبأة الجارية التي في خدرها لم تتزوج بعد؛ لأن صيانتها أبلغ ممن قد تزوجت" المرجع السابق، ج2، ص:3.

[31] أي صرع وسقط على الأرض. انظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج4، ص:226.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قالوا: نظر إليه عامر بن ربيعة، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عامرا فتغيظ[32] منه، وقال: علام يقتل أحدكم أخاه؟ هلا إذا رأيت ما يعجبك برّكت[33][34].

من هذا يتضح أن إصابة العين قد تكون من غير صاحب النفس الخبيثة (أي من الرجل الصالح) فهذا الصحابي –عامر بن ربيعة– أصاب سهل بن حنيف بعينه، بعد أن نظر إليه فأعجبه ما رأى منه، ولم يدعُ بالبركة.

هذا، وقد ثبت أمر العين في كتاب الله عز وجل، فقال تعالى: [وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ] {القلم:51}. فقد أخبر سبحانه بشدة عداوتهم (الكفار) للنبي صلى الله عليه وسلم، وأنهم أرادوا أن يصيبوه بالعين[35].

كما ثبت أمرها في السنة النبوية، إذ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "العين حق ولو كان شيء سابقُ القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا"[36].

ومعنى "العين حق": أي ثابت موجود لا شك فيه فكم من رجل أدخلته العين القبر! وكم من جمل ظهير أدخلته القِدر!، ولكن ذلك كله متعلق بمشيئة الله تعالى وقدره، قال سبحانه: [وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ] { البقرة:102}[37].

---

[32] الغيظ: الغضب...، وقيل: هو أشد من الغضب. انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج7، ص:450.

[33] برك: دعا له بالبركة، انظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج1، ص:120.

[34] ابن حنبل، أحمد بن حنبل، ت:241هـ، **الموسوعة الحديثية، مسند الإمام أحمد بن حنبل**، م50، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1420هـ–1999م، حديث15980، ج25، ص:355. وقال محققوا المسند حديث صحيح. //ابن ماجه، محمد بن يزيد، ت:275هـ، **سنن ابن ماجه**، م2، دار الفكر، 31–كتاب الطب، 32–باب العين، حديث3509، ج2، ص:1160.//الألباني، محمد ناصر الدين، ت:1999م، **صحيح سنن ابن ماجه**، م2، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط1، 1407هـ–1986م، 31–كتاب الطب، 32–باب العين، حديث2828، ج2، ص:265.

[35] القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، ت:671هـ، **الجامع لأحكام القرآن**، م10، تحقيق عبد الرازق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1427هـ–2007م، م9، ج18، ص:222. بتصرف.

[36] البخاري، **صحيح البخاري**، 76–كتاب الطب، 36–باب العين حق، حديث5740، م4، ج8، ص:31، بلفظ: "العين حق ونهى عن الوشم" وفي كتاب اللباس، 85–باب الواشمة، حديث5944، م4، ج7، ص:83. // وانظر: مسلم، **صحيح مسلم**، 39–كتاب السلام، 16–باب الطب والمرض والرقى، حديث2188، ج4، ص:1719. واللفظ له.

[37] القرطبي، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، ج5، ص:565. بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- وجه الصلة بين العائن والحاسد:

"إنّ العائن والحاسد يشتركان في أنّ كلا منهما تتكيف نفسه وتتوجه نحو من تريد أذاه، إلا أن العائن تتكيف نفسه عند مقابلة العين والمعاينة، والحاسد يحصل حسده في الغَيْبة والحضور، وأيضا أنّ العائن قد يعين من لا يحسد من حيوان وزرع"[38].

وبناء على ما سبق، فقد يكون الحاسد ضريرا، ولكن حسده يقع إذا وصف له حال المحسود، أما العائن فلا يتصور ضرره؛ لأن الأذى المتحصل من العين متعلق بالإبصار الذي يؤدي إلى الإعجاب، وعليه فإن الحسد أعمّ من العين.

ثانيا: الغبطة

1- الغبطة في اللغة:

تطلق الغبطة في اللغة على ثلاثة معانٍ، هي:

أ- التمني:

"أي أن تتمنى مثل حال المغبوط، من غير أن تريد زوالها عنه، وليس ذلك بحسد"[39].

وقد جاء في الحديث الشريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "والذي نفسي بيده لولا أن رجالا من المؤمنين، لا تطيب أنفسهم أن يتخلوا عني، ولا أجد ما أحملهم عليه، ما تخلفت عن سرية تغدو في سبيل الله، والذي نفسي بيده لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أُحيا، ثم أقتل ثم أحيا، ثم أقتل ثم أحيا، ثم أقتل"[40].

---

[38] الآلوسي، **روح المعاني**، م15، ج30، ص:284.

[39] الرازي، **مختار الصحاح**، ص:468. // وانظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج7، ص:359.// الجرجاني، **التعريفات**، ص:161. // أبو البقاء، **الكليات**، ص:672. // الجوهري، **الصحاح**، ج3، ص:389.

[40] البخاري، **صحيح البخاري**، 56-كتاب الجهاد والسير، 7-باب تمني الشهادة، حديث2797، م2، ج3، ص:268، واللفظ له. // وانظر: مسلم، **صحيح مسلم**، 33-كتاب الإمارة، 28-باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، حديث1876، ج3، ص:1495، ذكره ضمن حديث طويل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ووجه دلالة الحديث على مشروعية التمني في الغبطة، أن الرسول –صلى الله عليه وسلم– تمنى الخروج في كل غزوة، والذي منعه أن رجالا من المؤمنين لا تطيب نفوسهم في التخلف عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ولا يجد ما يحملهم عليه، وأن هؤلاء الصحابة – رضي الله عنهم– يتمنون الخروج مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في كل غزوة يغزوها.[41]

ب– حسن الحال، "والاسم: الغِبْطَة وهي حسن الحال"[42]، "ورجل مغبوط، ومُغْتَبَط أي في غبطة"[43].

ج– "النعمة والسرور"[44].

2– الغبطة في الاصطلاح:

فهي: "أن لا تحب زوال النعمة ولا تكره وجودها ودوامها، ولكن تشتهي لنفسك مثلها"[45].

وقال ابن حجر: هي "أن يتمنى أن يكون له مثل ما لغيره من غير أن يزول عنه"[46].

---

[41] انظر: ابن حجر، **فتح الباري**، حديث2797، م6، ج11، ص:276. // عياض، **إكمال المعلم**، حديث1876، ج6، ص:296.

[42] الرازي، **مختار الصحاح**، ص:468. // انظر: الفراهيدي، **العين**، ج2، ص:1327. // الزبيدي، **تاج العروس**، ج5، ص:189.

[43] الفراهيدي، **العين**، ج2، ص:1327. // وانظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج7، ص:359.

[44] ابن منظور، **لسان العرب**، ج7، ص:359.

[45] الغزالي، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، ت:505هـ، **إحياء علوم الدين**، م5، وبذيله المغني عن حمل الإسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للعلامة زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، ت:806هـ، دار المعرفة، بيروت، ج3، ص:189.// وانظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، م1، ج2، ص:70. // ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور، ت:1393هـ، **التحرير والتنوير**، م12، دار سحنون، تونس، م12، ج30، ص:630.

[46] ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، م1، ج1، ص:262.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- وجه الصلة بين الغبطة والحسد:

مما تقدم يُلحظ بونٌ شاسع بين الحسد والغبطة، وأن معناهما على طرفي نقيض، ذلك: أن الحاسد يتمنى زوال النعمة عن المحسود، ولا يرتاح قلبه ولا يهدأ تفكيره إلا برؤية المحسود وقد تغير حاله، وزال عنه ما هو فيه من الخير والنعيم.

ولكنهما يشتركان في معنى التمني، المغتبط يتمنى النعمة دون أن تزول عن الأول، وأما الحاسد فيتمنى أن تزول النعمة عن المحسود سواء أحصل له مثلها أو لا.

ثالثا: المنافسة

1- المنافسة في اللغة:

يدور معنى المنافسة في اللغة حول عدّة معانٍ، هي:

أ- العين، فالنّافس: العائن، والمنفوس: المعيون، والنَّفوس: العَيون الحسود، المُتَعَيِّن لأموال الناس ليصيبها، ويقال: ما أنْفَسَه أي ما أشد عينه ويقال: أصابت فلانا نفس، ونفستك بنفس، إذا أصبته بعين.[47]

ب- الضِّنّ بالشيء، فنفست عليه الشيء، أنفُسُهُ، نفاسة، إذا ضَنِنتُ به، ولم أحب أن يصل إليه، ونفس عليه بالشيء: ضنّ به ولم ير أنه يستأهله، وقيل: نفيس: مضنون به.

ج- التحاسد: وتنافسنا ذلك الأمر، وتنافسنا فيه: تحاسدنا وتسابقنا.

د- المباراة في الشيء على وجه الكرم، فنافست في الشيء منافسة، ونفاسا إذا رغبت فيه على وجه المباراة في الكرم، وتنافسوا فيه أي رغبوا.[48]

---

[47] ابن منظور، **لسان العرب**، ج6، ص:236. بتصرف.

[48] المرجع السابق، ج6، ص:238. بتصرف. // وانظر: الزبيدي، **شرح القاموس المسمى تاج العروس**، ج4، ص:259.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- المنافسة في الاصطلاح:

فهي تعني: "مجاهدة النفس للتشبه بالأفاضل واللّحوق بهم من غير إدخال ضرر على غيره، قال تعالى: [وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ] { المطَّففين: 26}"[49].

وقال الطبري: والتنافس: أن ينفس الرجل على الرجل بالشيء يكون له ويتمنى أن يكون له دون الآخر، وهو مأخوذ من الشيء النفيس، وسمي نفيسا لأنه تحرص عليه نفوس الناس وتطلبه وتشتهيه[50].

3- وجه الصلة بين المنافسة والحسد:

"قد تسمى المنافسة حسدا والحسد منافسة، ويوضع أحد اللفظين موضع الآخر، ولا حَجْرَ في الأسامي بعد فهم المعاني"[51].

وهذا يدل على أن المنافسة قد تجر إلى الحسد إن لم ينتبه المنافس ويتق الله، إذ إن "المنافسة في المباحات تُنقص من الفضائل، وتناقض الزهد، والرضا، والتوكل، وتحجب عن المقامات الرفيعة من غير إثم، فمن أيس من أن ينال مثل نعمة الغير فبالضرورة أن نفسه تعتقد أنه ناقص عن صاحب تلك النعمة، وأنها تحب زوال نقصها، وزواله لا يحصل إلا بمساواة ذي النعمة، أو بزوالها عنه، قد فرض يأسه عن مساواته فيها، فلم يبقَ إلا محبته لزوالها عن الغير المتميز بها عنه، إذ بزوالها يزول تخلفه، وتقدم غيره عليه بها، فإن كان بحيث لو قَدَر على إزالتها عن الغير أزالها، فهو حسود حسدا مذموما[52].

---

[49] الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، ص:818.

[50] انظر: الطبري، محمد بن جرير الطبري، ت:310هـ، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، م12، ط3، 1388هـ-1968م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، م12، ج30، ص:108.

[51] الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج3، ص:189.

[52] الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر المكي، ت:974هـ، **الزواجر عن اقتراف الكبائر** ويليه كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع والأعلام بقواطع الإسلام، م2، دار المعرفة، بيروت، 1402هـ-1982م، ج1، ص:63. بتصرف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا وجه الصلة بين المنافسة والحسد؛ إذ إن المنافسة تعدّ أولى خطوات الحسد إن لم يفطن للنفس، وتلجم بلجام التقوى، الذي يمنعها من ملاحقة حظوظ النفس وحب الذات.

أما وجه الاختلاف، فهو أن المنافسة فيها معنى الخير، إذ إنها تفيد معنى المسابقة والمسارعة إلى تحقيق الخير قبل فوات الأوان، وقد استخدمت في القرآن الكريم بهذا المعنى، إذ يقول تعالى: [وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ المُتَنَافِسُونَ] {المطَّففين:26}، ويقول أيضا: [فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ] {البقرة:148}، أما الحسد فلا يحمل إلاّ معنى الشر؛ إذ إنه ناتج من نفس مريضة معترضة على قضاء الله وقدره.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

أقسام الحسد

إن الحسد ظاهرة مقيتة، دوافعها خبيثة، وآثارها خطيرة، يدفع إليها حُبّ الذات والأنانية، لا تقف عند جانب دنيوي ضيّق بل تتعداه إلى أخروي واسع، وبيان جوانبه في الأقسام الآتية:

المطلب الأول: الحسد في متاع الحياة الدنيا

قد يقع الحسد في أمور الحياة الدنيا سواء أكانت مالا، أم جاها، أم منصبا، أم جمالا، أم غير ذلك من الجوانب.

ويكثر هذا بين الأقران في العلم وغيره من الصناعات والتجارات، ولا يختص به العامة، بل يتعداهم إلى أهل العلم الشرعي، الذين يبتغون به عرض الدنيا، ثم إن بعض أهل الدين والتقوى قد يقع فيه، ذلك أنه من جملة الذنوب التي لا يَسْلَم منها إلا المعصومون، وهم الأنبياء.

يقول الإمام الغزالي: يكثر الحسد بين المتحاسدين من الناس الذين يجمعهم زخرف الدنيا والغرور بها، وتجمعهم روابط يجتمعون بسببها في مجالس المخاطبات ويتواردون على الأغراض، فإذا خالف واحد منهم صاحبه في غرض من الأغراض، نَفَرَ طبعه عنه، وأبغضه، وثبت الحقد في قلبه، فعند ذلك يريد أن يستحقره، ويتكبر عليه، ويكافئه على مخالفته لغرضه، ويكره تمكنه من النعمة التي توصله إلى أغراضه.

وتترادف جملة من الأسباب؛ إذ لا رابطة بين شخصين في بلدتين متنائيتين، فلا يكون محاسدةٌ بينهما، أما إذا تجاورا في مسكن أو سوق، أو مدرسة، أو مسجد، وتواردا على مقاصد تتناقض فيها أغراضهما، فيثور من التناقض، والتنافر، والتباغض ما يؤدي إلى الحسد؛ لذلك ترى العالِم يحسد العالِم دون العابد، والعابد يحسد العابد دون العالِم، والتاجر يحسد التاجر، والشجاع يحسد الشجاع ولا يحسد العالِم، وحسد الواعظ للواعظ أكثر من حسده للفقيه والطبيب،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لأنّ التزاحم بينهما على مقصود واحد أخص، فأصل هذه المحاسدات العداوة، وأصل العداوة التزاحم بينهما على غرض، والغرض الواحد لا يجمع متباعدين بل متناسبين، لذلك يكثر الحسد بينهما، نعم فمن اشتد حرصه على الجاه، وأحب الصيت في جميع أطراف العالم بما هو فيه، فإنه يحسد كل من هو في العالم ومنشأ ذلك كلّه حب الدنيا؛ فإن الدنيا تضيق على المتزاحمين[53].

والحسد قد يقع بين المتحاسدين، ولو كانا متباعدين إذا علم أحدهما حال الآخر وذكر أمامه، أو وصف حاله أمامه، وقد يقع الحسد على غرض بين متباعدين أو متقاربين، ولو لم يكن الغرض من اختصاص الاثنين، بل من اختصاص أحدهما، لكن في الغالب لا يقع إلا بين متقاربين أو متنافسين أو متماثلين.

وسيأتي مزيد بيان وتفصيل في هذا الموضوع في المطلب الثاني من المبحث الثالث من هذا الفصل.[54]

المطلب الثاني: الحسد في أمور الآخرة

كما أن الحسد يكون في متاع الحياة الدنيا، فإنه قد يكون في أمور الآخرة: من النبوة، والرسالة، والصلاح، والتوفيق، وهذا ظاهر في حسد المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم، على مقام الرسالة قال تعالى: [وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا القُرْءانُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ القَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ(31) أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ(32)] {الزُّخرف}.

وقال أيضا: [أَؤُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ] {ص:8}.

---

[53] الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج3، ص:194. بتصرف.

[54] انظر صفحة (25) من هذه الدراسة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد نظر المشركون إلى النبي صلى الله عليه وسلم نظر حسد على هذه المنزلة التي حَبَاهُ الله تعالى بها من اختياره رسولا ونبيا قائلين: لماذا أنزل الله هذا القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم؟ ولم ينزله على رجل عظيم من القريتين، مكة أو الطائف؟ [55][56].

فهل هم الذين يقسمون رحمة ربك بين خلقه، فيجعلون كرامته لمن شاءوا، وفضله لمن أرادوا، أم الله هو الذي يقسم ذلك فيعطيه من يحب؟

وهذا تبكيتٌ من الله تعالى لهؤلاء القوم الذين اعترضوا على قسمة الله وفضله حسدا وبغيا من عند أنفسهم.

كما أن في ذلك نفيا للشبهة المتعلقة بالنبوات، وهي قولهم: إن محمداً لما كان مساوياً لغيره في الذات، والصفات والخلقة الظاهرة، والأخلاق الباطنة، فكيف يعقل أن يختص بهذه الدرجة العالية، والمنزلة الشريفة؛ إذ إنهم ظنوا أن الشرف لا يحصل إلا بالمال والأعوان، وذلك باطل[57]، ومراد قولهم: "أَؤُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا" "إنكار كونه ذِكْراً منزلاً من عند الله تعالى...، وهذا دليل على أن مناط تكذيبهم ليس إلا الحسد، وقصر النظر على الحطام الدنيوي"[58].

---

[55] اختلف أهل التأويل في الرجل الذي تمنّوا إنزال القرآن عليه فقال بعضهم: هو الوليد بن المغيرة في مكة، أو حبيب بن عمرو الثقفي في الطائف، أو عروة بن مسعود الثقفي ولم تحدد النصوص اسم الرجل العظيم في كل من مكة والطائف. انظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، م10، ج25، ص:95. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، م8، ج16، ص72.

[56] انظر: الطبري، **جامع البيان**..، م10، ج25، ص:95.

[57] الرازي، **التفسير الكبير**، م13، ج26، ص:179. بتصرف. // وانظر: ابن كثير، الإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ت:774هـ، **تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)**، م9، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م، ج7، ص:47. // الزحيلي، وهبه، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، م16، دار الفكر المعاصر -بيروت ودار الفكر - دمشق، ط1، 1411هـ - 1991م، م12، ج23، ص:169.

[58] الآلوسي، **روح المعاني**، م12، ج23، ص168. // وانظر: ابن عادل، عمر بن علي بن عادل.. الحنبلي، ت:880هـ، **اللباب في علوم الكتاب**، م20، تحقيق مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م، ج16، ص379.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

أسباب الحسد

للحسد أسباب متعددة يتعلق بعضها بالحاسد، وبعضها يتعلق بالمحسود، وفيما يأتي بيـــان بعضها:

المطلب الأول: الأسباب المتعلقة بالحاسد

أولا: العداوة والبغضاء

"وهو أشد أسباب الحسد، فإن من آذاه شخص بسبب من الأسباب، وخالفه فـــي غـــرضٍ بوجهٍ من الوجوه، أبغضه قلبه ورسّخ في نفسه الحقد، والحقد يقتضي التشفي والانتقام، فَإنْ عَجزَ المُبْغِضُ عن أن يتشفى بنفسه، أحب أن يتشفى منه الزمان... فالحسد يلزم البُغْضَ والعـــداوة ولا يفارقهما، وإنما غاية التقي أن لا يبغي، وأن يكره ذلك من نفسه"[59]

قال تعالى: [هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ(119) إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ(120)]. {آل عمران}.

وقال تعالى أيضا: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ البَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ] {آل عمران:118}.

---

[59] الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج3، ص192.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"والمعنى: إنها قد ظهرت البغضاء في كلامهم، لأنهم لِما خامرهم من شدة البغض والحسد، أظهرت ألسنتهم ما في صدورهم فتركوا التقية وصرحوا بالتكذيب"[60].

ولكن "ما تخفي صدورهم من الحسد والحقد والبغضاء للإسلام وأهله أشد وأكثر مما يظهرون"[61].

ثانيا: التعزز والتكبر

"وهو أن يثقل عليه أن يترفع عليه غيره... وهكذا كان حسد أكثر الكفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قالوا: كيف يتقدم علينا غلام يتيم، وكيف نُطَأْطِئُ رؤوسنا؟ فقالوا: [وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْءانُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ] {الزُّخرف:31}، أي كان لا يثقل علينا أن نتواضع له ونتبعه إذا كان عظيما، وقال يصف قول قريش: [أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا] {الأنعام:53}. كالاستحقار لهم والأنفة منهم"[62].

جاء في تفسير قوله تعالى: [أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا] { الأنعام:53}، "إن الله تعالى بَيَّن في هذه الآية أن كل واحد مبتلى بصاحبه، فأولئك الكفار الرؤساء الأغنياء كانوا يحسدون فقراء الصحابة على كونهم سابقين في الإسلام، مسارعين إلى قبوله، فقالوا: لو دخلنا في الإسلام لوجب علينا أن ننقاد لهؤلاء الفقراء المساكين، وأن نعترف لهم بالتبعية فكان ذلك يشق عليهم"[63].

---

[60] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، ت: 1250هـ، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، م5، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1، ص376، // **وانظر**: الزمخشري، جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ت:538هـ، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، م4، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط الأخيرة، 1392هـ - 1972م، ج1، ص458.

[61] الزحيلي، **التفسير المنير**، م2، ج4، ص56.

[62] الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج3، ص:193.

[63] الرازي، **التفسير الكبير**، م6، ج12، ص:237. // وانظر: الآلوسي، **روح المعاني**، م4، ج7، ص:162. // ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، ج8، ص:170. // ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، ج3، ص:233.// ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م3، ج7، ص:252.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا الحسد هو الذي دعاهم إلى الطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطرد فقراء الصحابة ليجلسوا معه فكان الرد الإلهي: [وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ(52) وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ(53)] {الأنعام}.

وفي هذا بيان "أنّ داعيهم إلى طلب طردهم هو احتقار في حسد، والحسد أعظم ما يكون إذا كان الحاسد يرى نفسه أَوْلَى بالنعمة من المحسود عليها، فكان ذلك الداعي فتنة عظيمة في نفوس المشركين، إذ جمعت كبرا وعجبا وغرورا بما ليس فيهم إلى احتقار للأفاضل، وحسد لهم، وظلم لأصحاب الحق، إذ حالت بينهم وبين الإيمان والانتفاع بالقرب من مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم"[64].

ثالثا: خبث النفس وشحها بالخير لعباد الله تعالى

"فإنك تجد من لا يشتغل برياسة ولا تكبّر ولا طلب مال، إذا وصف عنده حسن حال عبد من عباد الله تعالى فيما أنعم الله به عليه يشق ذلك عليه، وإذا وصف له اضطراب أمور النـــاس وإدبارهم، وفوات مقاصدهم، وتنغص عيشهم فرح به، فهو أبدا يحب الإدبار لغيره، ويبخل بنعمة الله على عباده، كأنهم يأخذون ذلك من ملكه وخزائنه... وهذا ليس له سبب ظاهر إلا خبث فـــي النفس، ورذالة في الطبع"[65].

ويدل على ذلك قوله تعالى: [إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا] {آل عمران:120}.

---

[64] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م3، ج7، ص:252.

[65] الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج3، ص:194.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: الأسباب المتعلقة بالمحسود

إن من أسباب الحسد أمورا تتعلق بالمحسود سواء أكانت جمالا، أم مـــالا، أم جاهـــا، أم سلطة أم غيرها، وفيما يأتي بيان بعض هذه الأسباب:

أولا: الحسن والجمال

أ- خبر يوسف -عليه الصلاة والسلام- مع النّسوة.

يُعَدُّ الحسن والجمال من الأمور التي يُحْسَدُ عليها صاحبُها، وهذا ظاهر في قصة يوسف عليه الصلاة والسلام الذي أُوتِيَ شطر الحسن كما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث المعراج: "...ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيـــل: ومن معك؟ قال: محمد صلى الله عليه وسلم، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بيوسف صلى الله عليه وسلم، إذا هو قد أعطي شطر الحسن"[66].

وقد قص الله سبحانه علينا خبر النسوة مع يوسف عليه الســـلام فقـــال: [وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي المَدِينَةِ امْرَأَةُ العَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ(30) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ للهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ(31)] {يوسف}.

إنّ خبر حب يوسف -عليه الصلاة والسلام- وتغلغله في قلب امرأة العزيز حتى وصل شغاف قلبها وأحاط به إحاطة السوار بالمعصم، قد انتشر في المدينة[67].

---

[66] مسلم، **صحيح مسلم**، 1- كتاب الإيمان، 74- باب الإسراء إلى السماوات وفـــرض الصـــلوات، حـــديث 162، ج1، ص145-146. هذا جزء من حديث طويل.

[67] الرازي، **التفسير الكبير**، م9، ج18، ص:126. بتصرف. // وانظر: الزحيلي، **التفسير المنير**، م6، ج12، ص:258.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فما كان من النسوة إلا أن دَبّرْنَ مكيدة ليَفُزْنَ برؤية هذا الغلام الذي أخذ بُلُبِّ امرأة العزيز وقلبها، "وإنما سمّي قولهن مكرا لوجوه:

الأول: أن النسوة إنما ذكرت ذلك الكلام استدعاء لرؤية يوسف والنظر إلى وجهه، لأنهن عرفن أنهن إذا قلن ذلك عرضت يوسف عليهن، ليتمهد عذرها عندهن.

الثاني: أن امرأة العزيز أَسَرّت إليهن حبها ليوسف، وطلبت منهن كتمان هذا السر، فلما أظهرن السر كان ذلك غدرا ومكرا.

الثالث: أنهن وقعن في غيبتها، والغيبة إنما تذكر على سبيل الخفية فأشبهت المكر"[68].

فلما رأينه أكبرنه: "أي: أكبرنه بحسب الجمال الفائق والحسن الكامل"[69].

فهؤلاء النسوة فعلن ما فعلن من كيد، ومكر، وكشف الأسرار غَيْرةً وحسداً منهن لامرأة العزيز، لاستئثارها به دونهن لِمَا سمعن من حسنه وجماله، وكل واحدة منهن تتمنى أن تفوز به ظناً منهن أنه صيد سهل كباقي البشر.

ب- خبر سيدنا يعقوب عليه الصلاة والسلام مع بنيه في دخولهم مصر.

"اعلم أن أبناء يعقوب لما عزموا على الخروج إلى مصر، وكانوا موصوفين بالكمال، والجمال، وأبناء رجل واحد قال لهم: [لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ] {يوسف:67}... وفيه إثبات أن العين حق"[70].

وهكذا يتبين أنّ الحسن والجمال، والبنية القوية قد تكون من الأسباب التي هي مطية للحاسد والعائن كي يبثَّ سمومه، ويقضي حاجته ومآربه من الحسد والإصابة بالعين.

---

[68] الرازي، **التفسير الكبير**، م9، ج18، ص:126. // **وانظر**: الآلوسي، **روح المعاني**، م6، ج12، ص:227. // ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م5، ج12، ص:261.

[69] الرازي، **التفسير الكبير**، م9، ج18، ص127.// **وانظر**: الآلوسي، **روح المعاني**، م6، ج12، ص229.

[70] الرازي، **التفسير الكبير**، م9، ج18، ص:172. // **وانظر**: الآلوسي، **روح المعاني**، م7، ج13، ص:15، // ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، ج4، ص:342. // الزحيلي، **التفسير المنير**..، م7، ج13، ص:25.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

www.manaraa.com

ثانيا: الحسد على المال

مثال ذلك قصةُ قارون في قوله تعالى: [فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ] {القصص:79}.

"إن الناس لما رأوه – قارون– على تلك الزينة قال من كان منهم يرغب في الدنيا "يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون"، من هذه الأمور والأموال، والراغبون يحتمل أن يكونوا من الكفار، وأن يكونوا من المسلمين الذين يحبون الدنيا".[71]

وقد جاء التحذير الرباني من هذا الفعل فقال تعالى: [لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ] {الحجر:88}، ومد العين يحتمل أقوالا ثلاثة:

"**القول الأول:** كأنه قيل له إنك أوتيت القرآن العظيم فلا تشغل سرك وخاطرك بالالتفات إلى الدنيا...

القول الثاني: قال ابن عباس: "لا تمدن عينيك"، أي لا تتمن ما فضلنا به أحدا من متاع الدنيا...

القول الثالث: قال بعضهم "لا تمدن عينيك"، أي لا تحسدن أحدا على ما أُوتي من الدنيا، قال القاضي[72]: هذا بعيد، لأن الحسد من كل أحد قبيحٌ، لأنه إرادة لزوال نعم الغير عنه، وذلك يجري مجرى الاعتراض على الله، والاستقباح لحكمه، وقضائه، وذلك من كل أحد قبيح، فكيف يحسن تخصيص الرسول صلى الله عليه وسلم به؟ "[73].

---

[71] الرازي، **التفسير الكبير**، م13، ج25، ص:17. // **وانظر**: الطبري، **جامع البيان...**، م9، ج20، ص:115.

[72] الحسين بن محمد بن أحمد المروزي، ت:462هـ، المعروف بالقاضي (أبو علي)، فقيه أصولي. **انظر**: كحالة: عمر رضا كحالة، ت:1408هـ، **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**، م8، دار إحياء التراث العربي، بيروت، م2، ج4، ص:45. // ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج5، ص:443، ذاكرا اسمه فقط القاضي حسين المروزي.// الزركلي، **الأعلام**، ج2، ص:254.

[73] الرازي، **التفسير الكبير**، م10،ج19،ص210.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الناظر في هذه الآية يَلْحَظ مدى اهتمام القرآن بقطع الطريق على النفس ولجمها قبل أن تتوغل في مستنقع الحسد الذي يبدأ بمد العين إلى ما في أيدي الناس، بل تبين أن النظرة الصحيحة عند رؤية النعيم الذي يتمتع به الآخرون تكون بتذكر ما عند الله من النعيم المقيم.

ثالثا: الحسد على الصلاح

إن من الأمور التي تكون في الإنسان ويحسد عليها، صلاحه وتقواه، يدل على ذلك قصة يوسف عليه الصلاة والسلام، قال تعالى حكاية عن يعقوب لولده يوسف عليهما الصلاة والسلام: [قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ] {يوسف:5}.

فقد "قال يعقوب لابنه يوسف: "يا بني لا تقصص رؤياك"، هذه "على إخوتك" فيحسدوك، "فيكيدوا لك كيدا"، يقول فيبغوك الغوائل، ويناصبوك العداوة، ويطيعوا فيك الشيطان، "إن الشيطان للإنسان عدو مبين"{يوسف:5}، إن الشيطان لآدم وبنيه عدو، وقد أبان لهم عن عداوته وأظهرها، يقول: فاحذر الشيطان أن يغري إخوتك بك، بالحسد منهم لك إن أنت قصصت عليهم رؤياك"[(74)].

وقوله تعالى: [لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ] {يوسف:7}، قد أنزل الله هذه السورة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، يُعْلِمُهُ فيها ما لقي يوسف من إخوته من الحسد، وهُزْئ أدنى الناس إليه، وذلك لتسليته بذلك على ما يلقي من أقاربه من مشركي قريش، قال ابن إسحاق[(75)]: إنما قص الله على محمد صلى الله عليه وسلم خبر يوسف عليه السلام، وبغي إخوته

---

(74) الطبري، **جامع البيان...**، م7، ج12، ص:152. // **وانظر:** الزحيلي، **التفسير المنير**، م6، ج12، ص:207.

(75) محمد ابن إسحاق بن يسار مولاهم المدني، ت:151هـ. **انظر:** الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، ت:748هـ، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، م4، دار المعرفة، بيروت، ت:7197، ج3، ص:468. // ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر، ت:852هـ، **تهذيب التهذيب**، م12، دار الفكر، ط1، 1984م، ت:51، ج9، ص:34. // الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، ت:748هـ، **تذكرة الحفاظ**، م3، بعناية الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، ط1، 1918هـ-1998م، ت:167، م1، ج1، ص:130.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليه، وحسدهم له، حين عرفوا رؤياه، لِمَا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بغي قومه، وحسدهم له، حين أكرمه الله بنبوته، ليتأسى ويقتدي به[76].

"وقد علم يعقوب عليه السلام أن إخوة يوسف العشرة كانوا يغارون منه لفرط فضله عليهم خَلْقاً وخُلُقاً، وعلم أنهم يعبرون الرؤيا إجمالا، وتفصيلاً، وعلم أن تلك الرؤيا تُؤذن برفعة ينالها يوسف عليه السلام على إخوته الذين هم أحد عشر، فخشي إنْ قَصّها يوسف عليه السلام عليهم أن تشتد بهم الغيرة إلى حد الحسد، وأن يعبروها على وجهها، فينشأ فيهم شر الحاسد إذا حسد، فيكيدوا له كيداً ليسلموا من تفوقه عليهم، وفضله فيهم".[77]

يتضح مما تقدم أن إخوة يوسف عليه الصلاة والسلام، حسدوه على صلاحه وتقواه، واضمروا له العداوة، والكيد، حسداً منهم له على تقدمه عليهم، وكذا حال الحُسّاد، يفعل الحسد فعله في نفوسهم سواء أكان الحسد للصلاح والتقوى أم لغيرهما.

من لطائف وإرشادات ودلالات الآية:

[قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ] {يوسف:5}.

إن الحسد داء عظيم ويؤدي بصاحبه إلى سلوك مؤذٍ كما فعل أخوة يوسف به عليه السلام.

1. إن الله تعالى قص على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قصة يوسف عليه الصلاة والسلام وما لقي بسبب حسد إخوته له، ليتأسى به في حسد قومه له صلى الله عليه وسلم وما لقيه منهم حين أكرمه الله بنبوته. [78]

2. رحمة الأب بابنه وحرصه على سلامته ومتابعة أموره.

---

[76] انظر: الطبري، **جامع البيان**...، م7، ج12، ص:154.

[77] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م5، ج12، ص213.

[78] انظر: الطبري، **جامع البيان**...، م7، ج12، ص:154.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3. إن الحسد كثيرا ما يكون بين الأخوة والأقارب.

4. من أفضل أساليب الشيطان في إفساد دين الناس وخلقهم الحسد، دل عليه قوله تعالى: [فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ] {يوسف:5}.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

حكم الحسد

أما حكم الحسد فهو كما قال الغزالي –رحمه الله–: "حرام بكل حال إلا نعمة أصابها فاجر أو كافر، وهو يستعين بها على تهييج الفتنة، وإفساد ذات البين، وإيذاء الخلق، فلا يضرك كراهتك لها، ومحبتك لزوالها، فإنك لا تحب زوالها من حيث هي نعمة بل من حيث هي آلة فساد".[79]

وقال النووي: "قال العلماء: الحسد قسمان حقيقي ومجازي، فالحقيقي تمني زوال النعمة عن صاحبها، وهذا حرام بإجماع الأمة مع النصوص الصحيحة، وأما المجازي فهو الغبطة، وهي أن يتمنى مثل النعمة التي على غيره من غير زوالها عن صاحبها فإن كانت في أمور الدنيا كانت مباحة، وإن كانت طاعة فهي مستحبة"[80].

وقال القاضي عياض: "والحسد على ثلاثة أضرب: محرم مذموم، ومباح، ومحمود مرغب فيه، فالأول تمني زوال النعمة المحسودة من صاحبها، وانتقالها إلى الحاسد، وهذا هو حقيقة الحسد، وهذا مذموم شرعا وعرفا"[81].

وقال الزركشي: "التمني أنواع: أحدها: تمني الرجل حال أخيه من دين أو دنيا على أن يذهب ما عنده،وهذا حرام فإنه الحسد بعينه"[82].

وأما صاحب الحسد فهو مذموم إذا عمل بمقتضى ذلك من تصميم أو قول أو فعل[83].

---

[79] الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج3، ص:189. // وانظر: الهيتمي، **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، ج1، ص:62. // عياض، **إكمال المعلم**، حديث815، ج3، ص:184

[80] النووي، يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحواراني، ت:676هـ، **شرح النووي على صحيح مسلم**، م9، دار الفكر، 1401هـ–1981م، م3، ج6، ص:97. و م8، ج16، ص:116.

[81] عياض، **إكمال المعلم**، حديث815، ج3، ص:184.

[82] الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله، ت:794هـ، **المنثور في القواعد**، م2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ–2000م، ج1، ص:246.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال القرطبي: "والحاسد ممقوت مبغوض مطرود ملعون"[84].

وقال القاضي عياض: "قال بعض العلماء: ينبغي إذا عرف أحد بالإصابة بالعين اجتنابه، والتحرز منه، وينبغي للإمام منعه من مداخلة الناس، ويأمره بلزوم بيته، وإن كان فقيرا رزقه ما يقوم به، ويكف أذاه عن الناس، فضرره أشد من ضرر آكل الثوم، والبصل، الذي منعه النبي صلى الله عليه وسلم دخول المسجد لئلا يؤذي المسلمين"[85]+[86].

وقال النووي بعد أن ذكر كلام القاضي عياض: "وهذا الذي قاله القائل[87] صحيح متعين، ولا يعرف عن غيره تصريح بخلافه والله أعلم"[88].

والذي يميل إليه الباحث أن الذي ورد في شأن الحاسد أن النبي صلى الله عليه وسلم غضب من فعله، وبيّن الواجب في حقه إذا رأى ما يعجبه فقد جاء في حديث سهل بن حنيف أن النبي صلى الله عليه وسلم قد غضب من فعل الحاسد عامر بن ربيعة وعلمه ما يقول إذا استحسن شيئا أو أعجبه، بقوله صلى الله عليه وسلم: "هلا بركت" أي دعيت له بالبركة، وقلت ما شاء الله تبارك الله"[89].

وأما ما جاء في كلام العلماء في حرمة فعل الحاسد، وخطره، فإن الأمر بحبسه في البيت، بقصد الردع ومنع الضرر، أمر معتبر، لما فيه من الحفاظ على وحدة المجتمع، ونشر عناصر السلامة في أبنائه، من خلال إبعادهم عن الأمراض ومسبباتها.

---

[83] ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، حديث 73، م1، ج1، ص:262. بتصرف.

[84] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، م10، ج20، ص:240

[85] أقول: يشير بهذا إلى ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر قال: "من أكل من هذه الشجرة –يعني الثوم– فلا يقربن مساجدنا". انظر: البخاري، **صحيح البخاري**، 10–كتاب الأذان، 160–باب ما جاء في الثوم والبصل والكراث ، حديث853، م1، ج1، ص:232.

[86] عياض، **إكمال المعلم**، حديث2188، ج7، ص:85. // وانظر: النووي، **شرح النووي على صحيح مسلم**، م7، ج14، ص:173.

[87] أي حكم الحاسد وهو حبسه في البيت من قبل الوالي والإنفاق عليه من بيت المال إن كان فقيرا حتى يموت.

[88] النووي، **شرح النووي على صحيح مسلم**، م7، ج14، ص:173.

[89] سبق تخريجه ص:13.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

مفردات الحسد ومظاهره في القرآن الكريم

ويتضمن مبحثين هما:

المبحث الأول: مفردات الحسد ودلالاتها في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: مظاهر من الحسد في القرآن الكريم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

مفردات الحسد ودلالاتها في القرآن الكريم

إن المُطَالِع لكتاب الله تعالى، يلحظ أن هناك ألفاظا قد وردت فيه تحمل معاني الحسد، وتدل عليه، كالإزلاق بالأبصار، والحاجة، والشماتة، وغيرها، وفيما يأتي بيان ما جاء في ذلك من ألفاظ:

المطلب الأول: الإزلاق بالأبصار

وذلك في قوله تعالى: [وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ] {القلم:51}.

أولا: الإزلاق بالأبصار في اللغة:

يقال: "زَلَقَهُ وأزلَقَهُ"؛ إذا نحّاه عن مكانه، وقوله تعالى: [وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ] {القلم:51}، أي ليصيبونك بأعينهم فيزيلونك عن مقامك الذي جعله الله لك، وقرأ أهل المدينة "ليَزلقونك" بفتح الياء... أي ليرمون بك، ويزيلونك عن موضعك بأبصارهم، كما تقول: كاد يصرعُني شدّةُ نظره"[90].

و"زلق؛ الزاء واللام والقاف أصل واحد يدل على تزلج الشيء عن مقامه، ومن ذلك الزلق... والمزْلَقَة والمزْلَق؛ الموضع لا يُثبت عليه فأما قوله جل ثناؤه: [وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ] {القلم:51}، فحقيقة معناه، أنه من حدة نظرهم حسدا يكادون ينحّونك عن مكانك"[91] "ومقامك الذي أقامك الله فيه عداوة لك"[92].

---

[90] ابن منظور، **لسان العرب**، ج10، ص:145.

[91] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج3، ص:21.

[92] الزبيدي، **تاج العروس**، ج6، ص:372.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: الإزلاق بالأبصار في الاصطلاح:

الإزلاق: تنحية الشيء عن مقامه بقصد الإضرار، والحاسد أو العائن من شدة حسده يحاول إقصاء المحسود وإبعاده عن مكانته التي أكرمه الله تعالى بها، بل ويتمنى أن ينقلب حاله إلى أسوأ حال ويتمنى هلاكه.

يتبين مما تقدم أن المعنى اللغوي مأخوذ من المعنى الاصطلاحي، وأن أهل اللغة يستعملونه بالمعنى الاصطلاحي.

ومعنى قوله تعالى: " لَيُزْلِقُونَكَ"؛ يعتانونك[93]، "بِأَبْصَارِهِمْ"، وهو إخبار من الله تعالى بشدة عداوتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وأنهم أرادوا أن يصيبوه بالعين، فنظر إليه قوم من قريش وقالوا: ما رأينا مثله، ولا مثل حججه.

وقيل كانت العين في بني أسد[94]، حتى إن البقرة السمينة أو الناقة السمينة تمر بأحدهم فيعاينها ثم يقول يا جارية خذي المكتل[95] والدرهم[96] فأتينا بلحم هذه الناقة، فما تبرح حتى تقع للموت فتنحر.

---

[93] يقال: "عَتَهُ يَعْتِهُ، ويَعْتُهُ عَتْاً إذا دفعَهُ دفعاً شديداً، وقيل: حملَهُ حملاً عنيفاً... والعُتُن: الأشداء، جمع عَتُون وعاتِنْ، وأعتَنَ: إذا تشدّد على غريمه وآذاهُ". ابن منظور، **لسان العرب**، ج13، ص:276.

[94] قبيلة من قبائل العرب وتضم أكثر من بطن وهم بنو أسد بن ربيعة بن نزار، وبنو عنترة بن أسد بن ربيعة بن نزار، وبنو جديلة بن أسد ... بن ربيعة بن نزار. انظر: ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، ت:456هـ، **جمهرة أنساب العرب**، م1، مراجعة لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1402هـ-1983م، ص:293. باختصار شديد.

[95] المكتل والمكتلة: الزبيل الذي يحمل فيه التمر أو العنب إلى الجرين، وقيل المكتل: شبه الزبيل يسع خمسة عشر صاعا. ابن منظور، **لسان العرب**، ج11، ص:583. الزبيدي، **تاج العروس**، ج8، ص:94.

[96] قال سيبويه: الدرهم فارسي معرب، ألحقوه ببناء هجرع: وقال في تصعيرة دريهيم، وهو من باب خواتيم، وطوابيق.. فأما جمعه فدراهم... ، والعامة يرون الصامت الدراهم والدنانير، وأما أهل الحجاز، فإنما يسمون الدراهم والدنانير الناض، وإنما يسمونه كذلك إذا تحول عينا بعد أن كان متاعا. انظر: ابن سيده، **المخصص**، ج3، ص:298. // ابن منظور، **لسان العرب**، ج12، ص:199. // الرازي، **مختار الصحاح**، ص:204.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال الكلبي[97]: كان رجل من العرب يمكث لا يأكل شيئا يومين أو ثلاثة، ثم يرفع جانب الخباء[98] فتمر به الإبل أو الغنم فيقول: لم أرَ كاليوم إبلا ولا غنما أحسن من هذه! فما تذهب إلا قليلا حتى تسقط منها طائفة هالكة، فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعين فأجابهم، فلما مر النبي صلى الله عليه وسلم أنشد:

قد كان قومك يحسبونك سيدا وإخال أنك سيد معيون

فعصم الله نبيه صلى الله عليه وسلم[99]

"إن النظر الذي يؤثر في المنظور له أسباب متعددة، فقد يكون سببه: شدة العداوة والحسد، فيؤثر نظره فيه، كما تؤثر نفسه بالحسد، ويقوى تأثير النفس عند المقابلة، فإن العدو إذا غاب عن عدوه قد يشغل نفسه عنه، فإذا عاينه قُبُلا اجتمعت الهمة عليه، وتوجهت النفس بكليتها إليه، فيتأثر بنظره، حتى إن من الناس من يسقط، ومنهم من يُحَمّ، ومنهم من يحمل إلى بيته، وقد شاهد الناس من ذلك كثيرا.

وقد يكون سببه الإعجاب وهو الذي يسمونه بإصابة العين، وهو: أن الناظر يرى الشيء رؤية إعجاب به أو استعظام، فتتكيف روحه بكيفية خاصة تؤثر في المعين، وهذا الذي يعرف من رؤية المعين، فإنهم يستحسنون الشيء ويعجبون منه فيصاب بذلك...

---

[97] أبو المنذر هشام بن محمد بن أبي نصر من السائب بن بشر الكلبي، ت:204هـ، مؤرخ، عالم بالأنساب، وأخبار العرب، وأيامها....، كثير التصانيف، له نيف ومائة وخمسون كتابا. انظر: ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج3، ص:27. // الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، ت:463هـ، **تاريخ بغداد**، م14، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ-1997م، ج14، ص:45. // الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان، ت:748هـ، **سير أعلام النبلاء**، م17، مؤسسة الرسالة، ط1، 1402هـ-1982م، ج10، ص:101. // الزركلي، **الأعلام**، ج8، ص:87.

[98] واحد الأخبية، وهو ما كان من وبر أو صوف، ولا يكون من شعر، وهو على عمودين أو ثلاثة، وما فوق ذلك فهو بيت...، وهو دون المظلة. انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج14، ص:223. // الجوهري، **الصحاح**، ج6، ص:266.

[99] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، م9، ج18، ص:222. بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والكفار كانوا ينظرون إليه نظر حاسد شديد العداوة، فهو نظر يكاد يزلقه لولا حفــظ الله وعصمته، وهذا أشد من نظر العائن بل جنس من نظر العائن، فمن قال: إنه من الإصابة بالعين أراد هذا المعنى، ومن قال: ليس به، أراد أن نظرهم لم يكن نظر استحسان وإعجاب، فــالقرآن حق.[100]

المطلب الثاني: الفرح بالسيئة

وذلك في قول الله تعالى: [إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا] {آل عمران:120}.

أولا: الفرح بالسيئة في اللغة:

"هو نقيض الحزن... وهو أيضا البطر... والمفراح: الذي يفرح كلما سرّه الدهر، وهــو الكثير الفرح؛ وقد أفرحَهَ وفرّحه، والفُرْحة والفَرْحة: المسرة، وفرِحَ به: سُرّ، والفُرحة أيضا: ما تُعطيه المفرّح لك، أو تثيبه به مكافأة له"[101]. والسيئة: "الخطيئة"[102]

ثانيا: الفرح بالسيئة في الاصطلاح:

هو: "تناهي العداوة إلى حد الحسد والشماتة"[103].

قال تعالى: [إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا] {آل عمران:120}.

" فالحسنة والسيئة في هذه الآية لفظ عام في كل ما يحسن ويسوء... وقد ذكر تعالى المسّ في الحسنة ليبين أنه بأدني طُرؤ الحسنة؛ تقع المساءة بنفوس هؤلاء المبغضين، ثم عادل ذلك بالسيئة بلفظ الإصابة، وهو عبارة عن التمكن، لأن الشيء المصيب لشيء فهو متمكن منه

---

[100] ابن تيمية وابن قيم الجوزية، **تفسير المعوذتين**، ص:116. بتصرف.

[101] ابن منظور، **لسان العرب**، ج2، ص:541. // وانظر: الرازي، **مختــار الصــحاح**، ص:495. // الزبيــدي، **تــاج العروس**، ج2، ص:196.

[102] ابن منظور، **لسان العرب**، ج1، ص:97. // وانظر: الفراهيدي، **العين**، ج2، ص:871.

[103] الآلوسي، **روح المعاني**، م2، ج4، ص:40.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أو فيه، فدل هذا المنزع البليغ على شدة العداوة، إذ هو حقد لا يذهب عند الشدائد بل يفرحون بنزول الشدائد بالمؤمنين، وهكذا هي عداوة الحسد في الأغلب، ولاسيما في مثل هذا الأمر الجسيم الذي هو ملاك الدنيا والآخرة وقد قال الشاعر[104]:

كـــل العـــداوة قـــد ترجـــى إزالتهـــا إلا عداوة من عاداك من حســـد" [105].

والفرح الحاصل للنفس بما يصيب غيرها من المصائب والآثام والبلايـــا دلالـــة علـــى حسدها لهم، وبغضها، وحقدها، فالفرح والحسد متلازمان، إذ يلزم حســـدك لأخيـــك أن تفـــرح لمصابه وآلامه.

المطلب الثالث: الحاجة

وذلك في قوله تعالى: [وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] {الحشر:9}.

أولا: الحاجة في اللغة:

مِن "حَاج يحوجُ حَوْجاً، أي احتاج، وأحوجه إلى غيره"[106]، "والحاجة إلى الشيء: الفقر إليه مع محبتـــه، وجمعهـــا حـــاجٍ، وحاجـــات، وحـــوائج... قـــال تعـــالى: [حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا] {الحشر:9}"[107]، وتأتي الحاجة بمعنى الخصاصة".[108]

---

[104] الشافعي، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعي، ت:204هـ، **ديوان الإمام الشافعي**، م1، جمـــع وترتيـــب محمد عبد الرحيم، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1417هـ-1997م، ص:200. بلفظ:

كل العداوات قد ترجى مودتها إلا عداوة من عاداك عن حسد

[105] ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ت:546هـ، **المحرر الوجيز في تفســـير الكتـــاب العزيـــز**، م5، تحقيق: عبد السلام عبد الشامي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ-1993م، ج1، ص:498. // وانظـــر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، م2، ج4، ص:179. // الآلوسي، **روح المعاني**، م2، ج4، ص:40.

[106] ابن منظور، **لسان العرب**، ج2، ص:244. // وانظر: الجوهري، **الصحاح**، ج1، ص:456.

[107] الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، ص:263.

[108] ابن منظور، **لسان العرب**، ج7، ص:25.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والخصاصة: "الفقر وسوء الحال، والخلة، والحاجة... ويقال: كان يخر رجال من قامتهم في الصلاة من الخصاصة، أي الجوع، وأصلها الفقر والحاجة إلى الشيء، وفي التنزيل: [وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ] {الحشر:9}"[109].

والناظر في معنى الحاجة لغة يجد أنه يأتي بمعنى: الفقر إلى الشيء مع محبته، وهو ما يستدعي النفس أن تتمنى حصوله حتى لو ذهب من عند الغير، وهذا من الحسد.

والخصاصة أيضا تأتي بهذا المعنى، إلا أن الإيمان في النفوس يعمل عمله إذ يجعل المسلم يؤثر غيره عليه مع شدة الحاجة، فيكون إيثار غيره عليه بنفسٍ خالصة لا يشوبها الحسد، ولا تجده تجاه من حصل على ذلك الخير.

ثانيا: الحاجة في الاصطلاح:

الحسد، والغيظ، والحزازة[110]، وأطلق لفظ الحاجة على الحسد والغيظ والحزازة، لأن هذه الأشياء، لا تنفك عن الحاجة، فأطلق اسم اللام على الملزوم على سبيل الكناية[111].

ومعنى قوله تعالى: [وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا] {الحشر:9}، في نفوس الأنصار كرم وسخاء، ولم يكن في صدورهم حاجة ولا حسد على إخوانهم المهاجرين مما أخذوا من الفيء الذي قسّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أموال بني النضير، إذ أعْطَى الفيء

---

[109] ابن منظور، **لسان العرب**، ج7، ص:25. // وانظر: الزبيدي، **تاج العروس**، ج4، ص:387. // ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج2، ص:37.

[110] انظر: الشوكاني، **فتح القدير**، ج5، ص:201.

[111] انظر: الرازي، **التفسير الكبير**، م15، ج29، ص:287.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كله للمهاجرين، ولم يعطِ إلا رجلين من الأنصار لفقرهما[112]... وقال الحسن البصري[113] "وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً" [الحشر:9] أي حسدا[114].

المطلب الرابع: البغي

وذلك في قوله تعالى: [بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ] {البقرة:90}.

أولا: البغي في اللغة:

يقال: بغى على أخيه بغياً وحسده وتعدى عليه والبغي: أصله الحسد، ثم سمي الظلم بغياً؛ لأن الحاسد يظلم المحسود جهده، إرادة زوال نعمة الله عنه[115]

والحاسد ظالمٌ للمحسود لأنه حسده على أمر قد أعطاه الله تعالى إياه، ومتعدٍ على أمر الله تعالى لأنه غير راضٍ بما قسمه الله تعالى، بهذا تحققت فيه المعاني الثلاثة، الحسد، والظلم، والبغي.

ثانيا: البغي في الاصطلاح:

"السعي بالقول والفعل في إزالة نِعَم أنعم الله بها على خلقٍ بما اشتملت عليه ضمائر الباغي من الحسد له"[116].

---

[112] والرجلان هما: سهل بن حنيف بن واهب، الأوسي الأنصاري، ت:38هـ، وأبو دجانة: سماك بن خرشة الخزرجي البياضي الأنصاري، ت:11هـ.

[113] الحسن بن يسار، ت:110هـ، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه. انظر: ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج2، ص:48. // الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرحال**، ت:1968، ج1، ص:527. // الزركلي، **الأعلام**، ج2، ص:226.

[114] انظر: الطبري، **جامع البيان...**، م11، ج28، ص:41.

[115] ابن منظور، **لسان العرب**، ج14، ص: 78. بتصرف.// انظر: الفراهيدي، **العين**، ج1، ص:181.

[116] البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر، ت:885هـ، **نظم الدرر في تناسب الآي والسور**، م8، بعناية عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ-1995م، ج2، ص:44.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال السدي[117]: بغى اليهود على محمد، صلى الله عليه وسلم، وحسدوه، وقالوا: إنما كانت الرسل من بني إسرائيل، فما بال هذا النبي من بني إسماعيل؟ فحسدوه، أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده.

فقد كفروا بما أخبرهم الله به في التوراة –التي زعموا إيمانهم بها– من صفات محمد صلى الله عليه وسلم، وكفرهم بتلك الأخبار في التوراة، بغيا وحسدا منهم لمحمد عليه الصلاة والسلام فاليهود حاسدون، وأخبرت الآية أنهم كذلك [بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ] {البقرة:90}، فقد حسدوه لأنه نبي، ولم تكن النبوة فيهم، وهذا الحسد قادهم إلى الكفر به مع يقينهم أنه رسول الله[118]، "وفي الآية دلالة على أن الحسد حرام"[119].

وأصل البغي: "الظلم والفساد، من قولهم –بغى– الجرح فسد... وقيل: أصله الطلب، وتختلف أنواعه، ففي طلب زوال النعمة حسد، والتجاوز على الغير ظلم، والزنا فجور، والمراد به هنا بمعونة المقام، طلب ما ليس لهم، فيؤول إلى الحسد"[120].

وفي قوله تعالى: [كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الكِتَابَ بِالحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ البَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ] {البقرة:213}.

دلالة على أن الله تعالى، عندما بعث آدم عليه السلام، رسولا إلى أولاده كانوا كلهم مطيعين لله تعالى، ولم يحدث فيما بينهم اختلاف في الدين إلى أن قتل قابيلُ هابيلَ، بسبب الحسد والبغي، ثم بعد ذلك اختلفوا بسبب البغي والحسد، كما حكى الله عن ابني آدم: [إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا

---

[117] إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، ت:128هـ، تابعي، حجازي الأصل، سكن الكوفة. انظر: الذهبي، **ميزان الاعتدال**، ت: 907، ج1، ص:236. // ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج2، ص:119. // الزركلي، **الأعلام**، ج1، ص:317.

[118] انظر: الطبري، **جامع البيان...**، م1، ج1، ص:415.

[119] الرازي، **التفسير الكبير**، م2، ج3، ص: 184.

[120] الألوسي، **روح المعاني**، م1، ج1، ص:322. // انظر: ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، ج2، ص:282.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ] {المائدة:27} فلم يكن ذلك القتل والكفر إلا بسبب البغي والحسد.[121]

وفي قوله تعالى: [إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ العِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ سَرِيعُ الحِسَابِ] {آل عمران:19}، أخبرت الآية أنهم فعلوا ما فعلوا، وهم يعلمون أنهم على خطأ وأنهم لم يكونوا جاهلين، بل كانوا عارفين، وإنما اختلافهم "بَغْيًا بَيْنَهُمْ" أي تعديا من بعضهم على بعض[122]"للحسد والتنافس في الدنيا لشُبه أبدوها، ودعاوٍ ادعوها، طال بينهم فيها النزاع، وعظم الدفاع، والله سبحانه وتعالى عالم بكشفها، قادر على صرفها"[123].

فانظر كيف "بغى بعضهم على بعض فاختلفوا في الحق لتحاسدهم وتباغضهم وتدابرهم، فحمل بعضهم بُغْضَ البعض الآخر على مخالفته في جميع أقواله وأفعاله، وإن كانت حقــا"[124] "فسلط عليهم الجبابرة"[125].

---

[121] الرازي، **التفسير الكبير**، م3، ج6، ص:12. بتصرف.

[122] انظر: الطبري، **جامع البيان...**، م3، ج3، ص:212. // وانظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكـر ، ت:911هـ، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، م6، وهو مختصر تفسير ترجمان القـرآن، دار الكتـب العلميـة، ط1، 1411هـ-1990م، ج2، ص:22. // ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن أبي حاتم بن محمد بن إدريس الرازي، ت:327هـ، **تفسير ابن أبي حاتم المسمى التفسير بالمأثور**، م7، ضبط أحمد فتحي عبد الرحمن حجازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1427هـ-2006م، ج2، ص:120.

[123] البقاعي، **نظم الدرر**، ج2، ص:44. // وانظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م2، ج3، ص:197.

[124] ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، ج2، ص:21. // وانظر: الرازي، **التفسير الكبير**، م4، ج7، ص:209.

[125] ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي الحسيني، ت:224هـ، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيـد**، م8، تحقيـق أحمد الراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، ج1، ص:301.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس: الشماتة

وذلك في قوله تعالى: [فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ] {الأعراف:150}.

أولا: الشماتة في اللغة:

يقال: "شَمِتَ به، أو بعَدُوهِ، شِماتةً: فرح بمكروه أصابة، فهو شامت، والجمع شُمّات، وهن شوامت، وأشْمَتَهُ الله بعدوه: جعله يَشْمتُ به، قال تعالى: [فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ] {الأعراف:150} ...

والشُّمات: من يُشْمَتُ بهم لخيبة أو بلية، "لا واحد لـه"... ، والشماتة: الفرح ببلية العدو"[126].

ثانيا: الشماتة في الاصطلاح:

"سرور النفس بما يصيب غيرها من الأضرار، وإنما تحصل من العداوة والحسد"[127].

ومن ذلك قول هارون لموسى عليهما السلام: [فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ]{الأعراف:150}، أي لا تجعل الأعداء يُسرون بما تفعله بي، ولا تجعلني في محل من عصوك، وخالفوا أمرك وكانوا ظالمين بعبادتهم العجل، وأنا لم أشايعهم، ولم أوافقهم، فلا تغضب علي ولا تعاقبني مثلهم[128] وقال البقاعي: "أي لا تسرهم بما تفعل بي فأكون ملوما منهم ومنك"[129].

---

[126] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، جمعه إبراهيم مصطفى وآخرون، وأشرف على طبعه عبد السلام هارون، م2، دار إحياء التراث العربي، المكتبة العلمية، طهران، ج1، ص:495. // وانظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج2، ص:51. // ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، ت:395هـ، **معجم مقاييس اللغة**، م6، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1390هـ-1970م، ج3، ص:210.

[127] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م4، ج9، ص:117.

[128] انظر: الطبري، **جامع البيان...**، م6، ج9، ص:69.

[129] البقاعي، **نظم الدرر**، ج3، ص:115.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من شماتة الأعداء قائلا: "اللهم إني أعوذ بك من سوء القضاء، ودرك الشقاء، وشماتة الأعداء"[130].

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم "وشماتة الأعداء" أي: ظفرهم به، أو فرحهم بما يلحقه من الضرر والمصائب"[131].

المطلب السادس: التمني

وذلك في قوله تعالى: [وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ] {النساء:32}.

أولا: التمني في اللغة:

"حديث النفس بما يكون وبما لا يكون.. وهو تشهي حصول الأمر المرغوب فيه... ويقال: تمنيت الشيء: إذا قدّرته وأردته وأحببت أن يصير إليّ"[132]

وعليه فإن التمني حصول الشيء لمن تمناه بأن يكون له ويذهب عن غيره، وهذا بأن يجعل نفسه تحدثه بذلك سواء أحصل لها ذلك أم لم يحصل، وهذا هو الحسد بعينه.

ثانيا: التمني في الاصطلاح:

أما التمني في الاصطلاح فانه يأتي بعدة معان، هي:

---

[130] البخاري، **صحيح البخاري**، 80-كتاب الدعوات، 28-باب التعوذ من جهد البلاء، حديث 6347، م4، ج7، ص:199. والحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء". و82-كتاب الضرر، 13-باب من تعوذ بالله من درك الشقاء، وسوء القضاء...، حديث 6616، م4، ج7، ص:273. //وانظر: مسلم بلفظ "إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من سوء القضاء، ومن درك الشقاء، ومن شماتة الأعداء، ومن جهد البلاء". **صحيح مسلم**، 48-كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، 16-باب التعوذ من سور القضاء ودرك الشقاء وغيره، حديث 2707، ج4، ص:2080.

[131] القرطبي، **المفهم**، حديث 2634، ج7، ص:35.

[132] ابن منظور، **لسان العرب**، ج15، ص:294.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ- "أن يتمنى الرجل حال أخيه من دين أو دنيا على أن يذهب ما عنده، وهذا حرام، فإنه الحسد بعينه" [133].

ب- "أن يتمنى الإنسان أن يحصل له مال غيره، ويزول عن الغير، فهذا الحسد"[134].

ج- "إرادة تتعلق بالمستقبل، فإن كانت في خير من غير أن تتعلق بحسد فهي مطلوبة، وإلاّ فهي مذمومة"[135].

د- "طلب حصول ما يعسر حصوله للطالب"[136].

إن التمني يعدّ من أعظم وسائل الجرائم، فإنه يفضي إلى الحسد، وهو طلب حصول ما يعسر حصوله للطالب، وذلك له أحوال منها:

أن يتمنى ما هو من فضل الله غير ملتفت فيه إلى شيء في يد الغير، ولا مانع يمنعه من شرع أو عادة، سواء أكان ممكن الحصول كتمني الشهادة في سبيل الله، أم كان غير ممكن الحصول كقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل"[137].

ومنها أن يتمنى نعمة في يد غيره، لكن مثله لا يحصل إلا بسلب المنعم عليه به كتمني ملك بلدة معينة، أو زوجة رجل معين.

---

[133] الزركشي، **المنثور في القواعد**، ج1، ص:246.

[134] ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج2، ص:44.

[135] ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، حديث 7227، م14، ج27، ص:252.

[136] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م2، ج5، ص:29.

[137] الحديث أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "والذي نفسي بيده لو لا أن رجالا يكرهون أن يتخلفوا بعدي ولا أجد ما أحملهم ما تخلفت، لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا، ثم أقتل، ثم أحيا، ثم أقتل، ثم أحيا، ثم اقتل". انظر: **صحيح البخاري**، 94-كتاب التمني، 1-باب ما جاء في التمني ومن تمني الشهادة، حديث 7226، م4، ج8، ص:163. واللفظ له. //وانظر: مسلم، **صحيح مسلم**، 33-كتاب الإمارة، 28-باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، حديث 1876، ج3، ص:1495. هذا جزء من حديث طويل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنها أن يتمنى زوال نعمة عن الغير بدون قصد مصيرها إلى المُتمني، وهذا التمني هو شر الحسدين، إلا إذا كان صاحب النعمة يستعين به على ضر يلحق الدين أو الأمة أو على إضرار المتمني[138].

وقد نزل قوله تعالى: [وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ] {النساء:32}، في نساء تمنين منازل الرجال، وأن يكون لهن ما لهم، فنهى الله عباده عن الأماني الباطلة، وأمرهم أن يسألوه من فضله، لأن الأماني تورث أهلها الحسد والبغي بغير الحق[139].

وقال ابن أبي حاتم في تفسير قوله تعالى: [وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ]{النساء:32}، "عن ابن عباس يقول: لا يتمنى الرجل، فيقول: ليت لي مال فلان وأهله، فنهى الله سبحانه عن ذلك ولكن ليسأل الله من فضله".[140]

من لطائف الآية:

قال تعالى: [وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ] {النساء:32}

ذكر ابن عطية حكمة النهي عن التمني في هذه الآية فقال: "لأن في تمنيهم هذا تحكما على الشريعة، وتطرقا إلى الدفع في صدر حكم الله فهذا نهي عن كل تمنٍّ لخلاف حكم شرعي".[141]

وذكر القرطبي حكمة أخرى مختلفة فقال: "نهى الله سبحانه المؤمنين عن التمني لأن فيه تعلق البال ونسيان الأجل"[142].

---

[138] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م2، ج5، ص:29. بتصرف.

[139] الطبري، **جامع البيان...**، م4، ج5، ص:46. بتصرف.

[140] ابن أبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم**، ج3، ص:21.

[141] ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج2، ص:44.

[142] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، م3، ج5، ص:155.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

مظاهر من الحسد في القرآن الكريم

لقد حَرَص الإسلام على حماية أبنائه من الأضرار والآفات، فبينها لهم، وحذرهم من نتائجها، وقد كان لآفة الحسد النصيب الواضح في التحذير، إذ يعد الحسد من أكثر الأسباب التي تُعزى إليها الشرور، لكونه يفتك بالأفراد والمجتمعات، ويوجه الإنسان إلى معاداة الآخرين، وإيقاعهم في المشكلات، ومن هنا فقد بين الله سبحانه وتعالى لعباده مظاهره من خلال قصة إبليس ورفضه السجود لآدم عليه السلام، وقصة ابني آدم، وغيرها، وفيما يأتي من مطالب بيان لبعض هذه المظاهر:

المطلب الأول: حسد إبليس لآدم عليه الصلاة والسلام

إن من السنن الإلهية الثابتة التي لا تتغير ولا تتبدل، الصراع بين الحق والباطل، بين حزب الرحمن من جهة، وحزب الشيطان من جهة أخرى، فهو صراعٌ قد تفجر منذ اللحظة الأولى التي خلق الله سبحانه وتعالى فيها آدم عليه السلام، وأمر الملائكة بالسجود له، وكان من ضمنهم إبليس عليه لعنة الله، فاستجاب الملائكة للأمر الرباني، ورفض إبليس ذلك، ومنذ تلك اللحظة اشتعلت نار الحسد في قلب إبليس، وقد ظهر هذا الحسد من خلال عدّة صور بينها الله سبحانه وتعالى، وهي كالآتي:

الصورة الأولى: رفض إبليس الاستجابة لأمر الله تعالى بالسجود لآدم، قال تعالى: [وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الكَافِرِينَ] {البقرة:34}.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد أمر الله تعالى الملائكة وإبليس معهم بالسجود لآدم؛ إكراما له وتعظيما؛ وعبودية لله تعالى، فامتثلوا أمر الله، وبادروا كلهم بالسجود، إلا إبليس امتنع عن السجود؛ واستكبر عن أمر الله وعلى آدم، إباءً واستكبارا نتيجة الكفر الذي هو منطو عليه[143].

وفي هذا بيان أن الحسد منبع للتكبر على أوامر الخالق، بل سبيل تنزل غضب الله تعالى على الحاسد المتكبر، والحكم بكفره قال تعالى: [أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الكَافِرِينَ] {البقرة:34}.[144]

إن الآية الكريمة السابقة تحمل في طياتها معانيَ وإرشاداتٍ كثيرةً.

إذ إنها تبين مدى امتثال الملائكة أمر الله تعالى، وتطبيقهم الفوري، حيث عقب الأمر بالسجود بالفاء "فسجدوا"، أما إبليس –اللعين– فأبى السجود، وأصر على ذلك مستكبرا، رافضا أمر الله تعالى.[145]

كما أنها تحمل تحذيرا من الله تعالى للناس من الإقتداء بإبليس في التمرد والعصيان، وبخاصة اليهود الذين اقتدوا به، ورفضوا الخضوع للحق، وكذبوا الرسول عليه الصلاة والسلام، وكفروا به، وبدينه بغيا وحسدا، وعنادا وتكبرا رغم معرفتهم أنه الحق؛ فكانوا في تكبرهم عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم كمثل إبليس في تكبره، ورفضه السجود لآدم[146].

الصورة الثانية: التفاخر بالخلقة على آدم، بأنه ناري الخلقة وآدم طيني، قال تعالى: [مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ] {الأعراف:12}.

---

[143] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، م2، تقديم: الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ط1، 1424هـ–2003م، ج1، ص:42. بتصرف.

[144] انظر: الطبري، **جامع البيان...**، م1، ج1، ص:228.// المراغي، **تفسير المراغي**، م1، ج1، ص:88.

[145] انظر: أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي، ت:754هـ، **البحر المحيط في التفسير**، م11، بعناية صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1412هـ–1992م، ج1، ص:245.

[146] انظر: الطبري، **جامع البيان...**، م1، ج1، ص:228.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد حسد عدو الله إبليس آدمَ على ما أعطاه الله من الكرامة، قائلا: أنا ناري، وهذا طيني، فكان بدء الذنوب الكبر[147]، والذي دفعه إلى التكبر على أوامر الله تعالى، والتعالي عليها، والادعاء أن النار لها الأفضلية على الطين هو الحسد؛ وفي هذا مراوغة في الإجابة، وادعاء للخيرية بغير دليل، وهي إطاعة للعقل وإهمال للأمر، وترك للدليل وذهاب إلى القياس؛ بادعاء أن النار أفضل من الطين، فخسر وخاب.[148]

فالحسد قاده إلى إدعاء الخيرية، وهذا هو ديدن الحاسد، فحسده للآخرين هو اعتراض على حكم الله تعالى الذي وهب المحسود هذه النعمة، وهذا الاعتراض يحمل في طياته ادعاء الخيرية عليه، ادعاء بلسان الحال أو المقال، وهنا نجد أنه كان بلسان المقال.

الصورة الثالثة: طلب إنظاره إلى يوم القيامة، وأخذ العهد على نفسه بإغواء بني آدم، قال تعالى: [قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (14) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (15) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (16) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (17)] {الأعراف}.

وقال أيضا: [قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (79) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (80) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (81) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (82) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (83)] {ص}.

وفي هذه الآيات الكريمة يظهر أثر الحسد المهلك، إذ قاده للتمادي والإصرار على معصية الله تعالى، بل والتوعد بالعمل على إغواء عباد الله.

فإبليس بعد أن علم " أن الحسد قد أبعده ونزل به عن ساحة الرّضى، وأقعده، تمادى فيه، فسأل ما يتسبب به إلى إنزال المحسودين عن درجاتهم العالية إلى درجته السافلة، ولم يسأل بشقاوته فيما يُعْليه من دركته السافلة إلى درجاتهم العالية... فقال: "أنظرني"، أي بالإمهال، أي

---

[147] ابن أبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم**، ج1، ص:72. بتصرف.

[148] انظر: الرازي، **التفسير الكبير**، م7، ج14، ص:32.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اجعلني موجودا بحيث أنظر، وأتصرف في زمن ممتد "إلى يوم يبعثون" أي من القبور، وهو يوم القيامة... فَأَعْلَمَ سبحانه أنه حكم له بالانظار، لكن لا على ما أراده، ولا على أنه إجابة له، ولكن هكذا سبق في الأزل في حكمه في قديم علمه"[149].

وهكذا يُلحظ أثر الحسد السيء وكيف قاد إبليس، للاستبكار على أمر الله تعالى، وعدم الاستجابة له، ثم إلى الغرور والتفاخر بالنفس، ثم إلى التمادي في المعصية والتوعد أمام الجبار سبحانه بالعمل على إغواء عباده.

إنّ هذا الحسد وهذا الاستكبار والتعالي لإبليس لعنه الله، كان سببا لصدور الحكم الإلهي القاطع بحقه إلى يوم الدين، بالذّلة والصغار، والطرد واللعن، والإبعاد عن الجنة، مذءوما مدحورا، قال تعالى: [فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ]{الأعراف:13}، وقال أيضا: [اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ] {الأعراف:18}.[150]

ومعنى قوله: [إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ] {الأعراف:13}، أي: من أهل الصغار والهوان على الله وعلى أوليائه لتكبرك، وذلك بسب إظهاره الاستكبار فكانت النتيجة أن ألبس الصغار[151]، وقوله: [اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا] {الأعراف:18}، أي: "خروج صغار واحتقار، لا خروج إكرام، بل مذموما مبعدا عن اللّه وعن رحمته، وعن كل خير"[152].

إن المُطَالع للآيات التي جاء فيها ذكر قصة إبليس مع آدم –عليه الصلاة والسلام– يجد إن ردّ إبليس فيها على أمر الله، كان بالرفض والتكبر، والامتناع من السجود لآدم عليه السلام، فحذر سبحانه وتعالى بني آدم من اتباعه في خطابه لأبيهم آدم، وبيّن لهم أن عداوته قائمة دائمة إلى يوم الدين.

---

[149] البقاعي، **نظم الدرر**، ج3، ص:13.

[150] انظر: الرازي، **التفسير الكبير**، م7، ج14، ص:35.

[151] الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص:69. بتصرف.

[152] السعدي، **تفسير السعدي**، ج1، ص:471.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولكن ما سبب تلك العداوة؟ والجواب: "أنّ إبليس كان حسودا فلما رأى آثار نعم الله تعالى في حق آدم عليه السلام حسده، فصار عدوا له"[153].

فـــ" المقصود من ذكر هذه القصة المنع من الحسد والكبر؛ لأن إبليس إنما وقع فيما وقع فيه بسبب الحسد والكبر، والكفار إنما نازعوا محمدا صلى الله عليه وسلم، بسبب الحسد والكبر، فذكر الله تعالى هذه القصة هاهنا ليصير سماعها زاجرا لهم عن هاتين الخصلتين المذمومتين"[154].

وهكذا يتبين أنّ الحسد أمر خطير، عاقبته وخيمة مخيفة، فهو الذي دفع إبليس إلى التكبر على أوامر الله تعالى، وأخذ به إلى الافتخار والتعالي، وإلى احتقار غيره، كما جعله يُقدّم العقل على النقل والعمل بالقياس وترك امتثال الأمر، فكان مصيره الطرد والحرمان، كما دفعه إلى إعلان التحدي والإصرار على إضلال بني آدم ليكونوا في صفّه ومن زمرته وأتباعه عصاة لله تعالى.

من لطائف الآيتين ودلالاتها وإرشاداتها:

قوله تعـــالى: [وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ] {البقرة:34}.

1. ذم الحسد والكبر، وإرشاد إلى التواضع، وامتثال أوامر الله تعالى، ففي ذلـــك الفـــوز والنجاح.

---

[153] الرازي، **التفسير الكبير**، م11، ج22، ص:124.

[154] ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، ج16، ص:453.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2. التحذير من التأسي بإبليس فذلك يؤدي إلى الهلاك.[155]

3. أن الحسد يدفع صاحبه إلى معاداة أوامر الله تعالى والتكبر عليها.[156]

4. أن الحسد والكبر أول معصية وقعت في السماء.[157]

5. أن امتناع إبليس من السجود كان مع القدرة؛ لأن الإباء الامتناع مع الاختيار[158].

6. أن الأمر بالسجود كان امتحانا، واختبارا من الله تعالى لهم ليظهر التمايز.[159]

وقوله تعالى: [قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ] {الأعراف:12}.

7. ذكر هذه القصة، إنما هو لمنع الحسد والكبر؛ فإن إبليس وقع فيما وقع فيه بسبب الحسد والكبر.[160]

المطلب الثاني: حسد ابن آدم عليه السلام لأخيه

إنّ الله سبحانه وتعالى، وهو يقص علينا القصص في كتابه، يوضح لنا أن تغلغل آفة الحسد في النفس يجعل الإنسان يقدم على ارتكاب جريمة القتل، حتى في حق أقرب الناس إليه (أخيه)، وهذا واضح في قصة ابني آدم عليه السلام.

---

[155] انظر: الطبري، **جامع البيان...**، م1، ج1، ص:228.

[156] انظر: الرازي، **التفسير الكبير**، م11، ج21، ص:2.

[157] انظر: ابن أبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم**، ج1، ص:72. // السيوطي، **الدر المنثور**، ج1، ص:104.

[158] الرازي، **التفسير الكبير**، م1، ج2، ص:235.

[159] المرجع نفسه، م7، ج14، ص:13.

[160] ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، ج16، ص:453.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول تعالى: [وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ المُتَّقِينَ(27) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ العَالَمِينَ(28) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ(29) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ(30) فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ(31)] {المائدة}.

إنّ في إخبار الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم هذه الحادثة، في ظل ما يلقاه من تكذيب وإعراض من قومه، ومن أهل الكتاب، الذين كفروا به حسدا من عند أنفسهم، من التسلية الشيء الكثير، وكأنه يقول له لا تعجب من حسد هؤلاء ومكرهم، فقد حسد الأخ أخاه حتى أوصله حسده إلى قتله، فلا تحزن بما فعل هؤلاء واصبر حتى يأتي أمر الله.

فقد قرب كل واحد منهما قربانا إلى الله تعالى، فتقبل الله تعالى قربان أحدهما دون الآخر، فتحرك الحسد في قلبه، ودفعه إلى التحرك والعمل، فقال لأخيه "لأقتلنك"، فهو بهذا يمتثل أمر الحسد في تنفيذ القتل ليتخلص منه، ويضمن عدم تقدمه وتفوقه عليه، وهذا دأب الحاسد، وديدنه، فهو لا يرتاح، ولا يهدأ له بال، ولا يبرد الحسد في عروقه، حتى ينفذ مقصده ومأربه.[161]

وهنا يردّ عليه التقيّ الورع الواثق بالله تعالى، الذي تقبل الله تعالى قربانه، منبها له، ومبينا أنّ تقوى الله تعالى، والإخلاص له؛ من أهم أسباب القبول عند الله تعالى: "إنما يتقبل الله من المتقين"، وإن كنت مُصرّاً على قتلي، فلن أفعل فعلك، فخوفي من الله تعالى، ربي وربك يمنعني فعل ذلك، والإقدام عليه، فهذه جريمة لا أجرؤ على الإقدام عليها، "[لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ العَالَمِينَ] {المائدة:28}، وبعد هذا التذكير، والتحذير والتخويف له، لعله يرجع عن رأيه، وما يريد فعله، أردف ذلك أن غرضي من هذا،

---

[161] انظر: الرازي، **التفسير الكبير**، م6، ج11، ص:204. // ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، ج3، ص:75. // المراغي، **تفسير المراغي**، م2، ج6، ص:97.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن لم ترجع عن فعلك، أن تحمل إثمي وإثمك، وتبوء بهما، وهذا يجعلك من أصحاب النار، وهذا مصير الظالمين.[162]

ومع كل ما تقدم من الوعظ والإرشاد، والتخويف والتحذير، لم يَتّعِظْ ولم يرجع عما يخطط له، وبقيت نار الحسد مشتعلة في صدره، تحثه على الإقدام لارتكاب جريمته، "فطوعت له نفسه قتل أخيه"، مع كل ما تقدم من التذكير بالله تعالى، والتخويف، والتحذير من سوء العاقبة والمصير، لم يرتدع، فجاء التعبير بفاء التعقيب، "فطوعت" وشبّه الفعل بأمر عصيّ على الانقياد فطوعه حتى سهل ورُوّض، أو بشيء صلب شديد الصلابة، يصعب كسره، وتنفيذه، فألانته نفسه، وسهلته، وزينته له، وذلك نتج عن الحرب القائمة في نفسه بين عنصري الخير والشر، فانتصر عنصر الشر في نفسه، ودفعه الحسد الذي يغلي في صدره إلى ارتكاب جريمته، فناله الخسران بسبب فعلته[163].

إنّ الآياتِ الكريمةَ السابقةَ[164] قد تضمنت بيانا لأخلاق صاحب الحسد، وسوء طويته، وشنيع فعله، إذ إن حسده قد يحمله "على إهلاك نفسه بقتل أقرب الناس إليه قرابة، وأمسه به رحما، وأولاهم بالحنو عليه، ودفع الأذيّة عنه"[165].

كما تعد: مثلا للمؤمنين ولليهود، فاليهود في غدرهم، وسوء أخلاقهم، مَثَلُ ابن آدم القاتل الظالم المجرم، والصحابة والمؤمنون في الوفاء، والالتزام، والعفو مَثَلُ ابن آدم الصالح المقتول[166]. كما أنها تحث المسلمين على التأسي، والإقتداء بابن آدم الصالح الفاضل، وليس ابن آدم الشرير الظالم[167].

---

[162] انظر: الطبري، **جامع البيان...**، م4، ج6، ص:191.// المراغي، **تفسير المراغي**، م2، ج6، ص:98. // الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ج5، ص:3074.

[163] انظر: الرازي، **التفسير الكبير**، م6، ج11، ص:208. // القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، م3، ج6، ص:133. // ابن الجوزي، **زاد المسير**، ج2، ص:200. // الزحيلي، **التفسير المنير**، م3، ج6، ص:155.

[164] الآيات من: 27-31 من سورة المائدة.

[165] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، م3، ج6، ص:135.

[166] انظر: الطبري، **جامع البيان...**، م4، ج6، ص:199.

[167] انظر: المرجع السابق، ج3، ص:203.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من هذه القصة يظهر بجلاء ضرر الحاسد وأذاه، سواء أكان ضررا دنيويا متمثلا بالندم، أم أخرويا متمثلا بالخسران ومقاساة العذاب، كما أنها تحمل في طياتها إرشادا، وترغيبا، وحثّا على ترك الحسد، والبعد عنه، والتحذير مِنْ عاقبة مَنْ بهذا الخلق السيء اتصف، وما هو مصيره، وما يؤول إليه، فالحسد والحقد وحب الذات، كل ذلك يؤدي إلى المخاطر والمهالك والقبائح، فيقضي على رابطة الأخوة التي تجمع بين الأخوين، ويؤدي إلى سفك الدماء.

من لطائف الآيات ودلالاتها وإرشاداتها:

قال تعالى: [وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ المُتَّقِينَ(27) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ العَالَمِينَ(28) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ(29) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ(30)]. {المائدة}.

1. إنّ الحسد يدفع صاحبه إلى ارتكاب المحظور من قتل وغيره، كما دفع ابن آدم إلى قتل أخيه.

2. إنّ الإخلاص والتقوى، من أسباب النجاة والقبول عند الله تعالى.

3. إنّ الخوف من الله تعالى يجعل المسلم يضبط أقواله وأفعاله.

4. إنّ الحسد يلين الأمور الصعاب لصاحبها كي ينفذ حسده.

5. كون العاصي من أولاد الأنبياء لا يشفع له ذلك عند الله تعالى، كما لم ينتفع ابن آدم عند معصيته بكونه ولد آدم[168].

المطلب الثالث: حسد إخوة يوسف عليه السلام له وصور ذلك

[168] الرازي، **التفسير الكبير**، م6، ج11، ص:203. بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا: حسد إخوة يوسف عليه السلام له

إنّ الحسد شر مستطير، ووباء عظيم، دفع ابن آدم لقتل أخيه، ودفع إخوة يوسف عليه السلام إلى التفكير في قتله أو التخلص منه، واستقر الرأي على إلقائه في البئر لإبعاده عن والده، فإما أن يموت، وإما أن تمرّ قافلة فتأخذه، وهكذا يستريحون منه.

لقد قصّ الله تعالى علينا هذا الخبر في سورة وصفها بأنها أحسن القصص، لما تضمنته من الدروس والعبر المهمة قال تعالى: [نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا القُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الغَافِلِينَ] {يوسف:3}.

"ووجه أحسنيتها اشتمالها على، حاسد ومحسود، مالك ومملوك، وشاهد ومشهود، وعاشق ومعشوق، وحبس وإطلاق، وخصب وجدب، وذنب وعفو، وفراق ووصال، وسقم وصحة، وحِلّ وارتحال، وذُلّ وعِزّ، وقد أفادت أنه لا دافع لقضاء الله تعالى، ولا مانع من قدره، وأنه سبحانه إذا قضى لإنسان بخير ومكرمة، فلو أن أهل العالم اجتمعوا على دفع ذلك لم يقدروا، وأن الحسد سبب الخذلان والنقصان، وأن الصبر مفتاح الفرج، وأن التدبير من العقل، وبه يصلح أمر المعاش، إلى غير ذلك مما يعجز عن بيانه بنان التحرير"[169].

لقد كان يوسف وأخوه أصغر أبناء يعقوب عليه السلام، وكان يحبهما حبا كثيرا، فكان هذا الأمر دافعا لاشتعال نار الحسد في قلوب الإخوة[170].

وذات ليلة رأى يوسف عليه السلام رؤيا قصها على أبيه، فكانت رؤيا تبشر بمستقبل زاهر لهذا الغلام الصغير، إذ إنها بشرى بأنه سيحمل لواء النبوة كما حملها آباؤه من قبل إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فكانت هذه الرؤيا عنوانا آخر من عناوين شدة محبة يعقوب عليه السلام له،

---

[169] الآلوسي، **روح المعاني**، م6، ج12، ص:176.

[170] انظر: الرازي، **التفسير الكبير**، م9، ج18، ص:93. // ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، ج4، ص:319.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى مسطرا ذلك في كتابه: [إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ] {يوسف:4}.[171]

وهنا يقف الأب موقف الرجل الحكيم الحريص على أبنائه، الخبير بطبائع البشر، حاثا إياه على عدم قصّ هذه الرؤيا على الإخوة الذين كانوا في الأصل يحسدونه على قربه من قلب أبيهم ومحبته له، إذ بسماعهم لهذه الرؤيا سيزداد حسدهم أكثر، قال تعالى: [قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ] {يوسف:5}.[172]

وتعليل أمره بعدم قصّ الرؤيا قوله: [فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا] {يوسف:5}، أي: فيحسدوك ويبغوك الغوائل، ويناصبوك العداوة، ويطيعوا فيك الشيطان، "إن الشيطان للإنسان عدو مبين"، الشيطان عدو لآدم وبنيه، قد أبان لهم عن عداوته وأظهرها، فاحذر الشيطان أن يغري إخوتك بك فيحسدوك، إنْ أنت قصصت عليهم رؤياك[173]، وقد وقع ما حذر منه عليه السلام، فوقع الحسد في قلوب الإخوة واتخذ صورا متنوعة قصها القرآن الكريم.

ثانيا: صور حسد إخوة يوسف –عليه السلام– له

الصورة الأولى: وصفهم لأبيهم بأنه في ضلال مبين بمحبته ليوسف عليه السلام، قال تعالى: [إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ] {يوسف:8}، فقد كان هذا القول: حسداً منهم ليوسف وأخيه لما رأوا من ميل يعقوب إليه وكثرة شفقته عليه، (ووصف أبيهم بالضلال المبين) يعني لَفي خطأ بيّن في إيثاره حب يوسف علينا مع صغره لا نفع فيه، ونحن عصبة ننفعه ونقوم بمصالحه، من أمر دنياه، وإصلاح أمر مواشيه،

---

[171] انظر: البقاعي، **نظم الدرر**، ج4، ص:10.

[172] انظر: المرجع السابق. // ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، ج4، ص:318. // ابن الجوزي، **زاد المسير**، ج4، ص:138.

[173] انظر: الطبري، **جامع البيان...**، م7، ج12، ص:152.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وليس المراد من ذكر هذا الضلال، الضلال عن الدين، إذ لو أرادوا ذلك لكفروا به ولكن أرادوا به الخطأ في أمر الدنيا، وما يصلحها[174].

فصار الحسد صارفا لعقولهم عن التفكر في حق أبيهم، ومعرفة قدره، فكانت النتيجة اعتراضهم على محبته ليوسف، وبيان أنها ليست في محلها، وأنهم أحق بها منه، لأنهم مجموعة، ويوسف فرد.

الصورة الثانية: التفكير بقتل يوسف والتخلص منه، قال تعالى: [اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ] {يوسف:9}.

يقولون: هذا الذي يزاحمكم في محبة أبيكم لكم، أعدموه من وجه أبيكم، ليخلو لكم وحدكم، إما بأن تقتلوه، أو تلقوه في أرض من الأراضي تستريحوا منه، وتختلوا أنتم بأبيكم، وتكونوا من بعد إعدامه قوما صالحين[175].

فقد قادهم الحسد إلى التفكير في قتل يوسف والتخلص منه، ليحوزوا على قلب أبيهم ومحبته الكاملة لهم، التي لا يشاركهم فيها أحد، "وهذه آية من عبر الأخلاق السيّئة وهي التّخلّص من مزاحمة الفاضل بفضله لمن هو دونه فيه، أو مساويه، بإعدام صاحب الفضل، وهي أكبر جريمة لاشتمالها على الحسد، والإضرار بالغير، وانتهاك ما أمر الله بحفظه"[176].

الصورة الثالثة: إصرارهم على ارتكاب الخطأ مع معرفتهم التامة بذلك، وتعليل ذلك بأنهم سيتوبون بعد ذلك إلى الله، قال تعالى: [وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ] {يوسف:9}.

---

[174] الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم، البغدادي، ت:741هـ، **تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل**، م4، دار المعرفة، بيروت، ج3، ص:6. بتصرف.

[175] ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، ج4، ص:319. بتصرف.

[176] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م5، ج12، ص:223.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ففي هذه الآية بيان أنّهم قد "أضمروا التوبة قبل الذنب"[177]، فانظر إلى الحسد كيف دفعهم إلى الإصرار على ارتكاب الذنب مع معرفتهم التامة بذلك، ولكنّ نار الحسد تأبى أن تخبوا دون أن تحرق المحسود، أو النعمة التي يعيش في ظلالها.

الصورة الرابعة: ادّعاء إرادة الخير ليوسف، والتحايل على أبيهم للسماح لهم باصطحابه، قال تعالى: [قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (11) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (12) قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (13) قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ (14)] {يوسف}.

فقد بدأت خطوات التنفيذ بحوار أبيهم ومراودته على أخذ يوسف معهم إلى البرية، سالكين في ذلك مسلك التحبب، والتذلل، زاعمين أنهم سيقدمون له النصح، قائلين: [يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ] {يوسف:11}، دعه يذهب معنا يلعب، ويفرح، ويمرح، ونحن متكفلون بحفظه، [أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ] {يوسف:12}.[178]

ولكن الأب الحانيَ، الحريصَ على أولاده وسلامتهم، العارفَ لِمَا سيؤول إليه أمر يوسف من الرفعة والمكانة، لم يفصح لهم عن سبب خوفه من إرساله معهم، كي لا يوغر الصدور، اعتذر عن تلبية طلبهم معللا ذلك بخوفه من تعرضه للأذى أو الافتراس في حال غفلتهم عنه، [قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ] {يوسف:13}، فكان ردهم [لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ] {يوسف:14}. أي إن "عدا عليه الذئب فأكله من بيننا، ونحن جماعة، إنا إذًا لهالكون عاجزون"[179].

---

[177] ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، ج4، ص:319.

[178] انظر: الطبري، **جامع البيان...**، م7، ج12، ص:157. // الآلوسي، **روح المعاني**، م6، ج12، ص:193. // أبو حيان، **البحر المحيط**، ج6، ص:244.

[179] ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، ج4، ص:320. // وانظر: الرازي، **التفسير الكبير**، م9، ج18، ص:98.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهكذا وبهذا التقديم وهذه الحجج التي قدموها للحفاظ عليه، سمح لهم باصطحابه معهم على خوف ووجل من العاقبة، وهنا ارتاحت نفوسهم لأنهم سينفذون ما دفعهم الحسد إليه، للتخلص منه.

الصورة الخامسة: التخلص منه بإلقائه في غيابة الجب، قال تعالى: [فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ] {يوسف:15}.

"إنّ يوسف عليه السلام لما برز مع إخوته أظهروا له العداوة الشديدة، وجعل هذا الأخ يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه ولا يرى فيهم رحيماً فضربوه حتى كادوا يقتلونه... فانطلقوا به إلى الجب يدلونه فيه وهو متعلق بشفير البئر... حتى إذا بلغ نصفها ألقوه ليموت"[180].

إنّ الحسد قد أوصلهم إلى هذا الفعل، حيث نفّذوا خطتهم بالتخلص منه، فألقوه في الجب، وحيدا، ومصيره متردد بين أحد أمرين، إما الموت، أو أن ينقذه أحد، والأول أرجح في مثل هذه الحال.[181]

الصورة السادسة: الكذب على أبيهم، والادعاء أن الذئب قد أكل يوسف وهم عنه غافلون، قال تعالى: [وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (16) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (18)] {يوسف}.

لقد فعلوا فعلتهم النكراء، فجاءوا أباهم مساءً باكين كي لا يظهر عليهم أثر التآمر، مظهرين أسفهم وندمهم على تقصيرهم في الحفاظ عليه، وتتابعت الحجج أنهم كانوا يتسابقون

---

[180] الرازي، **التفسير الكبير**، م9، ج18، ص:99.

[181] انظر: الآلوسي، **روح المعاني**، م6، ج12، ص:197. // ابن الجوزي، **زاد المسير**، ج4، ص:145.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويلعبون، وتركوا يوسف عند المتاع، فأكله الذئب، ودليلهم في ذلك، الدم الكذب على قميصه، ولكنها حجة تحمل في طياتها إدانتهم.[182]

جاء في تفسير القرآن العظيم: "يقول تعالى مخبراً عن الذي اعتمده إخوة يوسف بعدما ألقوه في غيابة الجب: ثم رجعوا إلى أبيهم في ظلمة الليل يبكون، ويظهرون الأسف والجزع على يوسف ويتغممون لأبيهم، وقالوا معتذرين عما وقع فيما زعموا: {إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ} أي: نترامى، {وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا} أي: ثيابنا وأمتعتنا، { فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ } وهو الذي كان قد جزع منه، وحذر عليه.

وقوله: {وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ} تلّطفٌ عظيم في تقرير ما يحاولونه، يقولون: ونحن نعلم أنك لا تصدقنا –والحالة هذه –لو كنا عندك صادقين، فكيف وأنت تتهمنا في ذلك، لأنك خشيت أن يأكله الذئب، فأكله الذئب، فأنت معذور في تكذيبك لنا؛ لغرابة ما وقع، وعجيب ما اتفق لنا في أمرنا هذا.

{وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ} أي: مكذوب مفترى، وهذا من الأفعال التي يؤكدون بها ما تمالئوا عليه من المكيدة، وهو أنهم عمدوا إلى سَخْلة... فذبحوها، ولطخوا ثوب يوسف بدمها، موهمين أن هذا قميصه الذي أكله فيه الذئب، وقد أصابه من دمه، ولكنهم نسوا أن يخرقوه، فلهذا لم يَرُج هذا الصنيع على نبي الله يعقوب، بل قال لهم معرضًا عن كلامهم إلى ما وقع في نفسه من لبسهم عليه: {بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ} أي: فسأصبر صبرًا جميلا على هذا الأمر الذي قد اتفقتم عليه، حتى يفرجه الله بعونه ولطفه، {وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} أي: على ما تذكرون من الكذب والمحال" [183].

من هذه القصة يُلحظ آثار الحسد السيئة إذ إنهم –إخوة يوسف عليه السلام– قد أقدموا بسببه –الحسد– على أمورٍ مذمومة منها:

---

[182] انظر: الرازي، **التفسير الكبير**، م9، ج18، ص:100. // الآلوسي، روح المعاني، م6، ج12، ص:199.

[183] ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، ج4، ص:321.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قولهم: [اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا] {يوسف:9}، أي: بحيث يحصل اليأس من اجتماعه بأبيه، ومنها إلقاؤه في ذل العبودية [قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ] {يوسف:10}.[184]

ومنها أنهم أبقوا أباهم في الحزن الدائم والأسف العظيم حتى فقد بصره، بل وإنكارهم عليه دوام ذكره بلسانه والذي يجعله حاضرا في ذهنه، وهذا أيضا دلالة على حسدهم ليوسف حتى في غيبته، قال تعالى [وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (84) قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (85)]{يوسف}.

ومنها إقدامهم على الكذب: [قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (18)] {يوسف}.[185]

وهكذا يتبين أن الحسد باب مشرع للجرائم، يدفع الحاسد إلى الانتقاص من عباد الله حتى لو كانوا أنبياء، والتخلص من المحسود، سواء أكان بالقضاء عليه، أم بتغييبه، أو إبعاده، أم غير ذلك، ليحوز هو ما كان يتمتع به ذلك المحسود، من علو المنزلة، أو النعمة، أو الجاه والسلطان.

من لطائف الآيات ودلالاتها وإرشاداتها:

قوله تعالى: [قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ(5) وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ(6) لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ(7) إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ(8)]{يوسف}.

---

[184] انظر: ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، ج11، ص:24.

[185] انظر: الخطيب الشربيني، محمد بن أحمد، ت:977هـ، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، دار الكتب العلمية، بيروت، 4أجزاء، ج2، ص:103. // ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، ج11، ص:24.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1. لا تقصّ الرؤيا إلا على محبّ وناصح، دل عليه قوله تعالى: "لا تقصص رؤياك".[186]

2. عدم إظهار النعمة أمام من يخشى منه الحسد.[187]

3. إنّه لا راد لقضاء الله تعالى، وأن من أراد الله به مكرمة أو خيرا، فإنّه بالغه.[188]

4. إنّ يوسف –عليه السلام– سيبلغه الله تعالى درجة عالية، ومكانا مرموقا.[189]

5. إنّ الحسد يوغر الصدور، ويفرق الأهل والأحبة، ويفكك أواصر المجتمع.

6. إنّ الخير يكمن في قضاء الله وقدره، إذ لو أن إخوة يوسف لم يحسدوه لما ألقوه في غيابة الجب، ولو لم يلقوه فيها لما وصل إلى عزيز مصر، ولو لم تراوده امرأة العزيز عن نفسه، ويستعصم منها لما ظهرت نزاهته، ولو لم تفشل في كيدها وصويحباتها لما أُلقي في السجن، ولو لم يسجن لما عرفه ساقي ملك مصر، وعرف صدقه في تعبير الرؤيا، وإرشاد ملك مصر إليه، وجعله على خزائن الأرض، ولو لم يتبوأ هذا المنصب ما أمكنه أن ينقذ أبويه، وإخوته، وأهله أجمعين من الجوع والمخمصة، ويأتي بهم إلى مصر فيشاركوه فيما ناله من عز ورخاء عيش، ونعيم عظيم[190]

المطلب الرابع: حسد المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم وصور ذلك

أولا: حسد المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم

لقد اختار الله سبحانه وتعالى محمدا صلى الله عليه وسلم، رسولا ونبيا، يعرف العرب علو نسبه ورفعته، وسمو أخلاقه وحكمته، فدعاهم إلى الإيمان بالله، وترك عبادة الأوثان، فكذبوه

---

[186] انظر: الزحيلي، **التفسير المنير**، م6، ج12، ص:209.

[187] انظر: ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، ج11، ص:14.

[188] انظر: الرازي، **التفسير الكبير**، م9، ج18، ص:85. // الآلوسي، **روح المعاني**، م9، ج18، ص:185.

[189] انظر: الآلوسي، **روح المعاني**، م6، ج12، ص:181.

[190] المراغي، **تفسير المراغي**، م4، ج12، ص:117. بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وناصبوه العداء، مع يقينهم بصدقه وأمانته[191]، ولكنه الحسد والبغي والعلو، قال تعالى: [وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ] {النمل:14}.

فالله سبحانه وتعالى يبين في هذه الآية أن عدم إيمانهم كان بسبب الكِبْر والترفع عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم، ومع أن هذه الآية جاءت في سياق قصة فرعون وقومه مع موسى عليه السلام، إلا أنّ الخطاب لغير معين، بحيث يجوز أن يكون للنبي صلى الله عليه وسلم تسلية له بما حلّ بالمكذبين بالرسل قبله لأن في ذلك تعريضاً بتهديد المشركين بمثل تلك العاقبة[192].

ثانيا: صور حسد المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم

إنّ حسد المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم، قد أخذ صورا عدة، بينها الله سبحانه وتعالى في كتابه وهي:

الصورة الأولى: صورة نفسية تكمن في كراهيتهم تنزل شيء من الخير على النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، قال تعالى: [مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَلَا المُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ] {البقرة:105}.

فالكفارُ من أهل الكتاب، والمشركون، لا يحبون أن ينزل عليكم من خير من ربكم، ولذلك تمنى هؤلاء أن لا ينزّل الله عليكم القرآن، وأن لا يبعث الله فيكم محمدا صلى الله عليه وسلم نبيا، وذلك حسدا منهم لكم، وحقدا منهم عليكم[193]، فهم "يرون أنفسهم أحق بأن يوحى إليهم، ويكرهونكم، فيحسدونكم أن ينزل عليكم شيء من الوحي... زعما منهم أن رياسة الرسالة،

---

[191] انظر: ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، حديث7، م1، ج1، ص:73.

[192] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م8، ج19، ص:233. بتصرف.

[193] انظر: الطبري، **جامع البيان...**، م1، ج1، ص:474.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كسائر الرياسات الدنيوية، منوطة بالأسباب الظاهرة، ولذلك قالوا: [وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا القُرْءانُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ القَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ] {الزُّخرف:31}"[194].

وهذا يقودنا إلى **الصورة الثانية** التي اتخذها حسدهم: إذ إنهم اعترضوا على كون النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ليس من عظمائهم ولا من كبرائهم، فكيف ينزل عليه الوحي؟ قال تعالى: [وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا القُرْءانُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ القَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ] {الزُّخرف:31}.

فحسدهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر من خلال اعتراضهم على إنزال القرآن عليه، وحجتهم في ذلك أنه ليس من عظمائهم، ولا من أثريائهم، فحسدوه على هذا الأمر مدعين أنّ ذلك لا يليق به، بل يليق بأهل الجاه والمال، إذ لجهلهم " جعلوا عماد التأهل لسيادة الأقوام أمرين: عظمة المسوّد، وعظمة قريته"[195].

فيجب أن يكون مَنْ يحوز شرف النبوة رجلا عظيما، صاحب مال من مكة أو من الطائف، وكلامهم في أن النبوة شرف هو حق، ولكن الرفعة والشرف لا يُقاسان بكثرة الأموال أو بالجاه كما زعموا، وإنما هي منحة ربانية يهبها لمن يشاء من عباده، لا يقدر أحد من الخلق على اختيارها أبدا[196]، إذ إنّها رتبة روحانية، تستدعي عظم النفس بالتحلي بالفضائل والكمالات القدسية، لا التزخرف بالزخارف الدنيوية، وهذا إن تحقق في رجل فلن يكون متحققا بأرقى صوره إلا في محمد صلى الله عليه وسلم، فكان اختياره للرسالة[197].

من لطائف الآية ودلالاتها وإرشاداتها:

---

[194] أبو السعود، محمد بن مصطفى العمادي، ت:982هـ، **تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)**، م5، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الفكر، 1401هـ-1981م، ج1، ص:232.

[195] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م10، ج25، ص:200.

[196] الرازي، **التفسير الكبير**، م14، ج27، ص:209. بتصرف.

[197] البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، ت:685هـ، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي**، م1، دار الجيل، ص:649. بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قوله تعالى: [مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَلَا المُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ] {البقرة:105}.

1. النهي عن الركون إلى أعداء الإسلام، أو الاستماع إلى أقوالهم، وعدم قبول أي شيء مما يأتون به[198].

2. إنّ الله تعالى كشف ما في قلوب هؤلاء من الحقد والحسد، وإن أظهروا خلاف ذلك[199]. وقوله تعالى: [وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا القُرْءانُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ القَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ] {الزُّخرف:31}.

3. إنّ حسد المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم، هو حرصهم على الجاه، والمنصب، وأن كبراءهم أحق بذلك منه صلى الله عليه وسلم.[200]

4. إنّ أمر معايشهم ليس لهم، فكيف يعترضون على ما هو أسمى وأعلى من ذلك.[201]

5. إنّ المال والجاه من مقاييس البشر الدنيوية، بعكس الرسالة، فالله يختص بها من اتصف بالروحانية وكان من أصحاب النفوس الزكية، المختصين والمؤيدين بالقوة القدسية.[202]

المطلب الخامس: حسد أهل الكتاب للنبي صلى الله عليه وسلم وصور ذلك

أولا: حسد اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم

إنّ الله سبحانه وتعالى قد بيّن لأهل الكتاب، على لسان أنبيائهم عليهم السلام، أنه سيكون نبيٌّ في آخر الزمان، واضح الصفات، قال تعالى: [الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ المُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ

---

[198] انظر: الطبري، **جامع البيان...**، م1، ج1، ص:474.

[199] المرجع السابق.

[200] انظر: الرازي، **التفسير الكبير**، م14، ج27، ص:209.

[201] المرجع نفسه.

[202] انظر: أبو السعود، **تفسير أبي السعود**، ج5، ص:83.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ] {الأعراف:157} ، معروف الاسم، يقول سبحانه: [وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ] {الصَّف:6}.

فتمنى اليهود أن يكون هذا النبي منهم، متوعدين العرب به، مستنصرين به عليهم، قال تعالى: [وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الكَافِرِينَ] {البقرة:89}.[203]

"ومعنى قوله تعالى: "ولما جاءهم" يعني اليهود، "كتاب"، يعني القرآن... "لما معهم"، يعني التوراة والإنجيل، يخبرهم بما فيهما، "وكانوا من قبل يستفتحون"، أي يستنصرون"[204].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن اليهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثته، فلما بعثه الله من العرب كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه، فقال لهم معاذ بن جبل[205] وبشر بن البراء بن معرور[206]: يا معشر اليهود، اتقوا الله وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن أهل شرك، وتخبروننا أنه مبعوث، وتصفونه لنا بصفته، فقال سلاّم بن مِشْكم[207]: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو

---

[203] انظر: ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، ج1، ص:216.

[204] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، م1، ج2، ص:29.

[205] "معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس... بن الخزرج، الأنصاري الخزرجي، ت:18هـ، صحابي جليل... وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الله بن مسعود... مات بناحية الأردن من طاعون عمواس". انظر: ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ت:2445، ج3، ص:459. // ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ت:349، ج10، ص:169.

[206] "بشر بن البراء بن معرور الأنصاري الخزرجي، ت:7هـ، صحابي من بني سلمة.. شهد العقبة، وبدرا، وأحدا، والخندق، ومات بخيبر حين افتتاحها.. من أكلة أكلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشاة التي سمّ فيها". انظر: ابن عبد البر، **الاستيعاب**..، ت:179، ج1، ص:247. // ابن حجر، **الإصابة**..، ت:651، م1، ج1، ص:247.

[207] سلاّم بن مِشْكِمْ، ورد ذكره في غزوة بني النضير، وأن اليهود تآمروا على قتل الرسول صلى الله عليه وسلم، فنهاهم عن ذلك، لأن الوحي سيخبره. انظر: ابن الأثير: العلامة محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نذكر لكم، فأنزل الله هذه الآية[208].

ولكن الأمر لم يوافق ما كانوا يتوقعون، فكان الاصطفاء الرباني للنبي محمد صـــلى الله عليه وسلم من العرب، وليس من اليهود، فما كان منهم إلا أن انكروا بعثته، وناصـــبوه العـــداء، ظلما وبغيا، وعلوا وحسدا.

ثانيا: صور حسد اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم

جاءت صور حسدهم من خلال ما يأتي:

الصورة الأولى: استكبارهم وتكذيبهم لـه، لمخالفته هواهم، بل ومحاولـــة قتلـــه، قـــال تعـــــالى: [أَفَكُلَّمَـا جَـاءَكُمْ رَسُـولٌ بِمَـا لَا تَهْـوَى أَنْفُسُـكُمُ اسْـتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًـا كَـذَّبْتُمْ وَفَرِيقًـا تَقْتُلُـونَ] {البقرة:87}.

أي: "أفكلما جاءكم رسول بما لا تميل إليه نفوسكم، إذ هي لا تميل إلى الخير أصلا كفرتم واستكبرتم؟!... فلما جاءهم النبي صلّى اللّه عليه وسلّم، وفي يمينه القرآن مصدقا لما عندهم في التوراة، ومؤيدا بوصفه المعروف عندهم كفروا واستكبروا... واليهود المعاصرون للنبي صلّى اللّه عليه وسلّم يعرفون حقّا أنه النبي المبشر به في التوراة، [الَّذِينَ آَتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ] {البقرة:146}، ولكنهم لم يؤمنوا حسدا وبغيا، فقد باعوا حظهم الحقيقي –وهو الإيمان باللّه ورسوله– وأخذوا بدله كفرهم بما أنزل اللّه، وما دفعهم إلى ذلك إلا

ت:630هـ، **الكامل في التاريخ**، م10، راجعه نخبة من العلماء، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1403هــــ–1983م، ج2، ص:119. // وانظر: ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، ت:230هـ، **الطبقات الكبرى**، م9، دار الكتـــب= =العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ–1990م، ج2، ص:44. // ابن سيد الناس: محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله ابـــن محمد بن يحيى، ت:734هـ، **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، م1، تحقيق لجنة إحياء التراث العربـــي، دار الآفاق الحديثة، بيروت، ط3، 1402هـ–1982م، م1، ج2، ص:67.

(208) انظر: الطبري، **جامع البيان**...، م1، ج1، ص:410. // ابن أبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم**، ج1، ص:152. // ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، ج1، ص:217.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحسد والبغي... فهم قد رجعوا بغضب من اللّه جديد، لكفرهم بالنبي صلّى اللّه عليه وسلّم لأن اللّه أنزل عليه الكتاب من فضله، وكانوا لجهلهم يدّعون أنهم أحق، وباءوا بغضب على غضب سابق، لكفرهم بالأنبياء قديما ولهم عذاب مهين"[209].

وقد كان استكبارهم كاستكبار إمامهم الأول إبليس، الذي رفض امتثال أمر الله تعالى، ورضي باللعن والطرد من رحمته سبحانه، جزاء حسده آدم، وتكبره على أوامر ربه جل وعلا[210]، وفي هذا " نهاية الذم لليهود، لأنهم كانوا إذا أتاهم الرسول بخلاف ما يَهْوون كذبوه، وإن تهيأ لهم قتله، قتلوه، وإنما كانوا كذلك لإرادتهم الرفعة في الدنيا، وطلبهم لذاتها، والترؤس على عامتهم، وأخذِ أموالهم بغير حق، وكانت الرسل تبطل عليهم ذلك، فيكذبونهم لأجل ذلك، ويوهمون عوامهم كونهم كاذبين، ويحتجون في ذلك بالتحريف، وسوء التأويل"[211].

ولم يقف أمر الحسد عند التكذيب، بل دفعهم إلى ما هو أعظم من ذلك، ألا وهو القتل، فقال سبحانه: [وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ] {البقرة:87}، فإنهم حاولوا قتل النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لولا عصمة الله سبحانه وتعالى له، إذ إنهم سحروه وسمموا له الشاة[212].

الصورة الثانية: كتمان الحق، وادعاؤهم أنه ليس بالنبي المرسل، قال تعالى: [الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ] {البقرة:146}، يخبر تعالى أنّه قد تقرر عندهم-أي علماء اليهود- وعرفوا أن محمدا رسول الله، وأن ما جاء به، حق وصدق، وتيقنوا ذلك، كما تيقنوا أبناءهم بحيث لا يشتبهون عليهم

---

[209] حجازي، محمد محمود حجازي، **التفسير الواضح**، م3، دار الجيل، ط6، 1389هـ-1969م، م1، ج1، ص:53.

[210] انظر: الطبري، **جامع البيان...**، م1، ج1، ص:406.

[211] قوله تعالى: "ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون"، فلقائل أن يقول: هلا قيل وفريقا قتلتم؟ وجوابه من وجهين: أحدهما: أن يراد الحال الماضية، لأن الأمر فظيع، فأريد استحضاره في النفوس، وتصويره في القلوب، والثاني: أن يراد فريقا تقتلونهم= =بعدُ، لأنكم حاولتم قتل محمد صلى الله عليه وسلم، لولا أني أعصمه منكم، ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة. الرازي، **التفسير الكبير**، م2، ج3، ص:178.

[212] الآلوسي، **روح المعاني**، م1، ج1، ص:318. بتصرف. // وانظر: الرازي، **التفسير الكبير**، م2، ج3، ص:178.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بغيرهم، فمعرفتهم بمحمد صلى الله عليه وسلم، وصلت إلى حد لا يشكون فيه ولا يمترون، ولكن فريقا منهم –وهم أكثرهم– الذين كفروا به، كتموا هذه الشهادة مع تيقنها[213].

وكتمانهم لهذا الحق ناتج من حسدهم وكبرهم؛ إذ إن الحَسُود يحاول إخفاء نعمة الله تعالى عن غيره، ويحاول بما استطاع أن لا تظهر للعلن، إذ كيف يروق له ذلك، وهو يتمنى بل قد يسعى لزوالها.

وهكذا فعل اليهود مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إذ لم يتوقف أمر الحسد عند كتمان الحق، بل تعداه للتصريح بما يخالف ما عندهم من العلم، مدعين أن سبيل الكفر هو الصحيح، وسبيل محمد وأصحابه طريق غير صحيح، قال تعالى: [أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا] {النساء:51}.

الصورة الثالثة: العناد وكراهية تنزل الخير على محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: [بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ] {البقرة:90}.

"أي بئس الشيء الذي باعوا به أنفسهم وبذلوها– الكفر بما أنزل الله، وهو الكتاب المصدق لما معهم، أي أنهم اختاروا الكفر على الإيمان، وبذلوا أنفسهم فيه... أي أنهم كفروا لمحض العناد الذي هو نتيجة الحسد، وكراهة أن ينزل الله الوحي من فضله على من يختاره من عباده ولا بَغْيَ أقبح منْ بَغْيِ منْ يُريد الحجر على الله، فلا يرضى أن يجعل الوحي في آل إسماعيل، كما جعله من قبل في آل إسحاق"[214].

---

[213] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ج1، ص:88، بتصرف.

[214] المراغي، **تفسير المراغي**، م1، ج1، ص:168.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنهم يتخلون عن الحق واتّباعه، ويبيعونه مقابل الباطل، لا لشيء إلا لحسد قد عطّل عقولهم، وعناد قد غطى بغشاوته على عيونهم، وران بسواده على قلوبهم، واستحكم في نفوسهم، فخسر بيعهم، فكانت النار مصيرهم.

الصورة الرابعة: كراهية تنزل الخير على المؤمنين، قال تعالى: [مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَلَا المُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ] {البقرة:105}. والسبب في ذلك "أنهم يرون أنفسهم أحق بأن يوحى إليهم، فيحسدونكم، وما يحبون أن ينزل عليكم شيء من الوحي، ثم بيّن سبحانه أن ذلك الحسد لا يؤثر في زوال ذلك، فإنه سبحانه وتعالى يختص برحمته وإحسانه من يشاء"[215].

والمراد من الخير في الآية، "إما الوحي، أو القرآن، أو النصرة، أو ما اختص به رسول الله صلى الله عيه وسلم من المزايا، أو عام في أنواع الخير كلها، لأن المذكورين لا يودون تنزيل جميع ذلك على المؤمنين، عداوة وحسدا، وخوفا من فوات الدراسة وزوال الرياسة... "والله ذو الفضل العظيم"، تذييل لما سبق"[216].

وهكذا يظهر أن الصارف لهم ليس تمسكهم بما أُنزل إليهم، بل هو الحسد على ما أنزل على النبي أو المسلمين من خير[217].

الصورة الخامسة: تمنيهم ردة المؤمنين عن دينهم، وعودتهم إلى دائرة الكفر ليكونوا سواء، قال تعالى: [وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] {البقرة:109}

---

[215] الرازي، **التفسير الكبير**، م2، ج3، ص:225.

[216] الآلوسي، **روح المعاني**، م1، ج1، ص:350.

[217] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م1، ج1، ص:652. بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن التعبير "بجملة: "من عند أنفسهم"، متعلق بمحذوف وقع صفة؛ إما للحسد، أي حسدا كائنا من أصل نفوسهم، فكأنه ذاتي لها، وفيه إشارة إلى أنه بلغ مبلغا متناهيا وهذا يؤكد أمر التنوين إذا جعل للتكثير أو التعظيم، وإما للوداد المفهوم من "ودّ"، أي ودادا كائنا "من عند أنفسهم"، وتشهيهم لا من قبل التدبر والميل إلى الحق"[218].

إنّ الآية الكريمة تبين أثر الحقد اللئيم الكامن في نفوس يهود والمتمثل في الحسد الذي هو ذلك الانفعال الأسود الخسيس الذي فاضت به نفوسهم تجاه الإسلام والمسلمين، وما زالت تفيض، وهو الذي انبعثت منه دسائسهم وتدبيراتهم كلها وما تزال، وهو الذي يكشفه القرآن للمسلمين ليعرفوه، ويعرفوا أنه السبب الكامن من وراء كل جهود اليهود لزعزعة العقيدة في نفوسهم؛ وردهم بعد ذلك إلى الكفر الذي كانوا فيه، والذي أنقذهم الله منه بالإيمان، وخصهم بهذا بأعظم الفضل، وأجلّ النعمة التي تحسدهم عليها يهود نعمة النبوة لمحمد، والإيمان للعرب، وكثرة الأنصار للدين الجديد[219].

فهم يتمنون أن يرتد أهل الإيمان عنْ دينهم، ويتخلوْا عن شريعة ربهم، ليكونوا سواء في الباطل، إذ إنهم يشعرون؛ بل ويوقنون أن إيمان المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم يكمن فيه الخير والصلاح، وبالتالي فنار الحسد لا تهدأ إلا إن ارتد هؤلاء عن دينهم، فخسروا هذا الخير المتمثل في الإسلام، والقرآن.

فقادهم الحسد إلى ما تقدم من استكبار، وتكذيب للحق، وكتمانه، وإنكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل تعداه إلى تمنيهم ردة المسلمين عن دينهم وعدم تنزل الخير عليهم.

من لطائف الآيات ودلالاتها وإرشاداتها:

---

[218] الآلوسي، **روح المعاني**، م1، ج1، ص:357.

[219] قطب، سيد قطب، ت:1966م، **في ظلال القرآن**، م6، ط9، 1400هـ-1980م، دار الشروق، بيروت، ج1، ص:102. بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قوله تعالى: [أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ] {البقرة:87}.

1. جاء تذييل الآية بقوله تعالى "وفريقا تقتلون"، بصيغة المضارع، للدلالة على استمرارية القتل لأنهم ما زالوا متصفين بهذه الصفة.[220]

2. إنّ رضاهم بعمل أسلافهم جعلهم كأنهم هم الفعلة.[221]

وقوله تعالى: [وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الكَافِرِينَ(89) بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ(90)] {البقرة}.

1. إنّ أهل الكتاب يعرفون أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن ما جاء به الحق، لكن لفرط حسدهم له عادوه.[222]

2. من لَحِقَهُ خسران الفهم من أصحاب الغفلة ود ألا يَطْلُعَ لأحد بالسلامة نجم، ومنْ اعتراه الحسد أراد ألا تنبسط على محسوده شمس.[223]

3. إنّ الحسد من أقبح الرذائل المهلكة.[224]

وفي قوله تعالى: [وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] {البقرة:91}.

---

[220] انظر: الرازي، **التفسير الكبير**، م2، ج3، ص:178.

[221] انظر: المرجع نفسه.

[222] انظر: الرازي، **التفسير الكبير**، م2، ج3، ص:180.

[223] القشيري، عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك.. النيسابوري الشافعي، ت:465هـ، **تفسير القشيري المسمى لطائف الإشارات**، م3، علق عليه عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ-2000م، ج1، ص:61.

[224] الآلوسي، **روح المعاني**، م3، ج5، ص:57.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1. إنّ ادّعاءهم الإيمان بما أنزل إليهم محض كذب وافتراء، وذلك أن الكتب التي أنزلت عليهم بشرت بمحمد صلى الله عليه وسلم، ولو كان ما ادعوه حقا لاتبعوه صلى الله عليه وسلم.[225]

2. ذكر القتل لتفنيد ادعائهم بالإيمان، وبقاء صورة الماضي المظلم لأسلافهم ماثلة لهم ولغيرهم.[226]

3. وقال ابن عجيبة: "يتمنون ذلك من عند أنفسهم وتشهيهم... أي حسدا حاصلا من تلقاء أنفسهم، لم يستندوا فيه إلى شبهة ولا دليل"[227].

---

[225] انظر: الرازي، **التفسير الكبير**، م2، ج3، ص:186.

[226] المرجع السابق، م2، ج3، ص:178. بتصرف.

[227] ابن عجيبة، **البحر المديد**، ج1، ص:127.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

آثار الحسد وعلاجه

ويتضمن مبحثين هما:

المبحث الأول: آثار الحسد.

المبحث الثاني: علاج الحسد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

آثار الحسد

إن للحسد آثارا سيئة بغيضة مذمومة يلمس شرّها عامةُ الناس، فتتسبب لهم بالضيق، وتزيد فيهم معاني الضنك، وزيادة التنافر، ومن هنا؛ كان لابد من التعرف إلى هذه الآثار، إعمالا لمبدأ تهذيب النفس لتتجنبه وتبتعد عن مسبباته، وبيان ذلك فيما يأتي:

المطلب الأول: التكبر على أوامر الله سبحانه وتعالى

والحاسد بفعله هذا يكون مشاركا لإبليس – اللعين– عندما تَكَبّر على أوامر الله عز وجل رافضا السجود لآدم – عليه الصلاة والسلام– حسدا منه لأبينا آدم على النعمة والمكانة التي حباه الله تعالى بها، يقول سبحانه: [وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الكَافِرِينَ] {البقرة:34}.

جاء في تفسير هذه الآية: "الاستكبار: الاستعظام، فكأنه كره السجود في حقه، واستعظمه في حق آدم، فكان ترك السجود لآدم تسفيها لأمر الله وحكمته"[228].

وعن هذا الكبر، عبّر عليه السلام بقوله: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر"، قال رجل: إنّ الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا، قال: "إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس"[229].

---

[228] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، م1، ج1، ص:337. // وانظر: الشوكاني، **فتح القدير**...، ج1، ص:66.

[229] مسلم، **صحيح مسلم**، 1–كتاب الإيمان، 39–باب تحريم الكبر وبيانه، حديث 91، ج1، ص:93. (ومعنى البطر: الطغيان عند النعمة، وطول الغنى، ومنه الحديث: "الكبر بطر الحق: هو أن يجعل ما جعله الله حقا في توحيده وعبادته باطلا، وقيل: أن يتجبر عند الحق فلا يراه حقا، وقيل: هو أن يتكبر عن الحق فلا يقبله. [انظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج1، ص:135. // القرطبي، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، حديث 72، ج1، ص:289. بهذا المعنى. // عياض، **إكمال المعلم**، حديث91، ج1، ص:361. بهذا المعنى]. ومعنى الغَمْط: الاستهانة والاستحقار..، يقال: غَمِطَ يَغْمَطُ، وغَمَطَ يَغْمِطُ. [انظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج3، ص:387. القرطبي، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، حديث 72، ج1، ص:289. // عياض، **إكمال المعلم**، حديث91،=

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال الطبري: ومعنى أبى: امتنع من السجود، ومعنى استكبر: تكبر عن طاعة الله وفي هذا تحذير من الله للناس من الاقتداء بإبليس من التمرد والعصيان، وبخاصة اليهود الذين اقتدوا بإبليس، ورفضوا الخضوع للحق، وكذبوا الرسول عليه الصلاة والسلام، وكفروا به وبدينه بغيا وحسدا وعنادا وتكبرا رغم معرفتهم أنه الحق؛ فهم في تكبرهم عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم مثل إبليس في تكبره ورفضه السجود لآدم[230].

المطلب الثاني: ادّعاء الخيرية

ولحسد إبليس؛ فقد ادعى الخيرية والأفضلية على آدم عليه السلام؛ كما في قوله تعالى: [قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ] {الأعراف:12}.

قال القرطبي: "قوله تعالى: "قال أنا خير منه"، أي منعني من السجود فضلي عليه"[231]، وقال الطبري: يريد إبليس من جوابه: أنه أشد وأقوى وأفضل من آدم لفضل النار التي خلق منها، على الطين الذي خلق منه آدم[232].

وقال ابن كثير في الآية التي قبلها: [وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ] {الأعراف:11}، "ينبه تعالى بني آدم في هذا المقام على شرف أبيهم آدم، ويبين لهم عداوة عدوهم إبليس، وما هو منطوٍ عليه من الحسد لهم ولأبيهم آدم ليحذروه، ولا يتبعوا طرقه"[233].

=ج1، ص:361. //وقال النووي: غمط الناس: احتقارهم.. وأما بطر الحق فهو دفعه وإنكاره ترفعا وتجبرا. // النووي، **شرح النووي على صحيح مسلم**، م1، ج2، ص:90]).

[230] انظر: الطبري، **جامع البيان...**، م1، ج1، ص:228.

[231] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، م4، ج7، ص:153.

[232] انظر: الطبري، **جامع البيان...**، م5، ج8، ص:131.

[233] ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، ج3، ص:351.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: التسخط على قضاء الله لتفاوت الإنعام على الناس

إنّ الحسد يجعل الفرد عدوا لنعم الله تعالى التي أنعم بها على عباده، فلسان حاله يقول: لِمَ أنعمت هذه النعم على فلان وليس عليّ؟ ويكون متسخطا على قضاء الله سبحانه، والله تعالى يقول: [لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ] {الأنبياء:23}.

"فالمعنى لا يسأله الخلق عن قضائه في خلقه، وهو يسأل الخلق عن عملهم لأنهم عبيد"[234].

ومن هنا، فقد جعل سبحانه وتعالى الناس متفاوتين؛ لتستمر الحياة ويحصل التكامل بين البشر، وتتم سنة الابتلاء قال تعالى: [وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آَتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ العِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ] {الأنعام:165}.

ففي قوله تعالى: "ورفع بعضكم فوق بعض درجات"، أي: "في الشرف، والعقل، والمال، والجاه، والرزق، وإظهار هذا التفاوت ليس لأجل العجز، والجهل، والبخل، فإنه تعالى متعال عن هذه الصفات، إنما هو لأجل الابتلاء والامتحان"[235].

ويقول سبحانه أيضا في تفاوت الناس: [وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ] {الزُّخرف:32}، ففي الآية: "أنا أوقعنا هذا التفاوت بين العباد في القوة، والضعف، والعلم، والجهل، والحذاقة، والبلاهة، والشهرة، والخمول؛ إنما فعلنا ذلك لأنا لو سوّينا بينهم في كل هذه الأحوال لم يخدم أحد أحدا، ولم يَصِرْ أحد منهم مسخرا لغيره...، ثم إن أحدا من الخلق لم يقدر على تغيير حكمنا ولا على الخروج عن قضائنا، فإن

---

[234] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، م6، ج11، ص:246.

[235] الرازي، **التفسير الكبير**، م7، ج14، ص:13.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عجزوا عن الإعراض عن حكمنا في أحوال الدنيا مع قلتها ودناءتها، فكيف يمكن الاعتراض على حكمنا وقضائنا في تخصيص العباد بمنصب النبوة والرسالة؟"[236].

فإيمان الناس بقضاء الله، ورضاهم بما قسم لهم من رزق، واستشعارهم لعظم النعم عليهم؛ إبعاد لهم عن التسخط والحسد، وأنانية النفس، ومراعاة حظوظها.

المطلب الرابع: الغيبة

إنّ الغيبة أمر فظيع وبغيض، وهي مذمومة، وآثارها مدمرة، تؤدي إلى تقطيع أواصر المجتمع.

"والغيبة من الاغتياب، يقال: اغتاب الرجل صاحبه اغتيابا إذا وقع فيه، وهو أن يتكلم خلف إنسان مستور بسوء، أو بما يغمه لو سمعه وإن كان فيه، فإن كان صدقا فهو غيبة، وإن كان كذبا فهو البهت والبهتان"[237]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته"[238].

والغيبة أمر منبوذ مذموم، تنفر منه الطباع السوية المستقيمة، لأنه ينمي الحقد والضغائن في النفوس، وهو ما يؤدي إلى الحسد، لذلك فقد نهى ربنا عز وجل عنه وشنع على صاحبه، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ

---

[236] الرازي، **التفسير الكبير**، م14، ج27، ص:209. // وانظر: الآلوسي، **روح المعاني**، م13، ج25، ص:78. // الزحيلي، **التفسير المنير**..، م13، ج25، ص:145.

[237] ابن منظور، **لسان العرب**، ج1، ص:656. // وانظر: الرازي، **مختار الصحاح**، ص:485. // الزبيدي، **تاج العروس**..، ج1، ص:417. // ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج3، ص:399. // الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج3، ص:143.

[238] مسلم، **صحيح مسلم**، 45-كتاب البر والصلة، 20-باب تحريم الغيبة، حديث2589، ج4، ص:2001.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ] {الحجرات:12}.

فهذا النهي من الله تعالى عن الغيبة نهي صريح، وتصوير لفاعله بمنظر وعمل قبيح، وهو أكله لحم أخيه الميت، وهذا من صور التشنيع والتبشيع والذم لفاعله، "لأن الإنسان يتألم قلبه من قرض عرضه كما يتألم بدنه من قطع لحمه لأكله بل أبلغ؛ لأن عرض العاقل عنده أشرف من لحمه ودمه، وكما أنه لا يحسن من العاقل أكل لحوم الناس، لا يحسن منه قرض عرضهم بالطريق الأولى، لأنه آلم"[239].

وقال القرطبي في تفسير هذه الآية: "مَثّلَ الله الغيبة بأكل الميتة؛ لأن الميت لا يَعْلَم بأكل لحمه، كما أن الحي لا يعلم بغيبة من اغتابه، وقال ابن عباس: إنما ضرب الله هذا المثل للغيبة لأن أكل لحم الميت حرام مستقذر، وكذا الغيبة حرام في الدين وقبيح في النفوس"[240].

وقد بين الإمام الغزالي رحمه الله العلاقة بين الغيبة والحسد فقال: "وهو أنه ربما يحسد من يثني عليه الناس ويحبونه، ويكرمونه، فيريد زوال تلك النعمة عنه، فلا يجد سبيلا إليه إلا بالقدح فيه، فيريد أن يسقط ماء وجهه عند الناس حتى يكفوا عن كرامته، والثناء عليه، لأنه يثقل عليه أن يسمع كلام الناس وثناءهم عليه، وإكرامهم له، وهذا هو عين الحسد، وهو غير الغضب والحقد"[241].

"وأما الغيبة لأجل الحسد؛ فهو جَمْعٌ بين عذابين، لأنك حسدته على نعمة الدنيا وكنت في الدنيا معذبا بالحسد، فما قنعت بذلك حتى أضفت إليه عذاب الآخرة، فكنت خاسرا نفسك في الدنيا، فصرت أيضا خاسرا في الآخرة، لتجمع بين النكالين، فقد قصدت محسودك فأصبت نفسك، وأهديت إليه حسناتك"[242].

---

[239] الهيتمي، **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، ج2، ص:8.

[240] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، م8، ج16، ص:286.

[241] الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج3، ص:147. // وانظر: الهيتمي، **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، ج2، ص:19.

[242] الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج3، ص:149.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس: النميمة

"وهي نقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد والشر"[243]، أو من فرد إلى فرد، وقيل: "النميمة: الوشاية... وأصل النميمة الهمس والحركة الخفيفة"[244].

فظهور هذه الآفة السيئة يؤدي إلى الإضرار بالمجتمع، واضطرابه، واهتزاز أركانه، وفساده لأن الحاسد والعائن، إن لم يستطع التأثير بنظره وقلبه، فإنه يسلك هذا السلوك ليقضي مأربه ومبتغاه، بحسده وإيقاع الفساد بين الناس، وقد نهى الشارع الحكيم عن هذه الخصلة الذميمة، وهذا الخلق الدنيء، وحذر من عاقبة النمام الوخيمة، قال تعالى: [وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (10) هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ]{القلم:10-11}.

"أي يمشي بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم"[245]، "وقوله: "مشاء": أي كثير المشي، "بنميم": أي بنقل ما قاله الإنسان في آخر وأذاعه سرا، لا يريد صاحبه إظهاره على وجه الإفساد للبين، مُبالغ في ذلك بغاية جهده"[246].

وفي الحديث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يدخل الجنة نمام"[247]

وفي رواية: "لا يدخل الجنة قتات"[248].

---

[243] ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج5، ص:120. // وانظر: النووي، **شرح النووي على صحيح مسلم**، م1، ج2، ص:112. // الهيتمي، **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، ج2، ص:25. وزاد: فحقيقة النميمة إفشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه.

[244] الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، ص:825.

[245] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، م9، ج18، ص:203. // وانظر: ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، ج8، ص:209. // ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج8، ص:95. // القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي، ت:1332هـ، **محاسن التأويل**، م10، تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر-بيروت، ط، 1398هـ-1978م، م9، ج16، ص:255. // حوى، سعيد حوى، **الأساس في التفسير**، م11، دار السلام، ط1، 1405هـ-1985م، ج10، ص:6053.

[246] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآي والسور**، ج8، ص:101.

[247] مسلم، **صحيح مسلم**، 1-كتاب الإيمان، 45-باب بيان غلظ تحريم النميمة، حديث"105"، ج1، ص:101.

[248] البخاري، **صحيح البخاري**، 78-كتاب الأدب، 50-باب ما يكره من النميمة..، حديث6056، م4، ج7، ص:114، واللفظ له. // وانظر: مسلم، **صحيح مسلم**، 1-كتاب الإيمان، 45-باب بيان غلظ تحريم النميمة..، حديث:"..."، ج1،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال الغزالي: "اعلم أن اسم النميمة إنما يطلق في الأكثر على من ينم قول الغير إلى المقول فيه، كما تقول: فلان يتكلم فيك بكذا وكذا، وليست النميمة مختصة به، بل حدها: كشف ما يكره كشفه، سواء كرهه المنقول عنه، أو المنقول إليه، أو كرهه ثالث، وسواء كان الكشف بالقول، أو بالكتابة، أو بالرمز، أو بالإيماء، وسواء كان المنقول من الأعمال، أو من الأقوال، وسواء كان ذلك عيبا أو نقصا في المنقول عنه أو لم يكن، بل حقيقة النميمة إفشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه"[249].

المطلب السادس: القتل

والحسد؛ هذه الصفة الذميمة المكروهة عند الناس عندما تغلي في قلب الإنسان ونفسه ولا يظهر أثرها العملي في المحسود فإنها تجعل صاحبها يحرك أعضاءه إلى جانب فكره حتى يصل به الأمر إلى محاولة القتل.

وهذا الأمر جلي واضح في قصة ابني آدم –عليه الصلاة والسلام– حيث دفعه الحسد إلى ارتكاب جريمته في قتله أخيه؛ قال تعالى في بيان هذه الحادثة: [وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ المُتَّقِينَ(27) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ العَالَمِينَ(28) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ(29) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ(30)]. {المائدة}.

قال ابن كثير في هذه الآيات: "يقول تعالى مبينا وخيمَ عاقبة البغي، والحسد، والظلم في خبر ابني آدم لصلبه...، كيف عدا أحدهما على الآخر فقتله بغيا عليه وحسدا له، فيما وهبه الله من النعمة، وتقبل القربان، الذي أخلص فيه لله عز وجل، ففاز المقتول بوضع الآثام، والدخول

ص:101. "والقتّات هو النمام، يقال: قتّ الحديث يقتّه إذا زوّره، وهيّأه، وسوّاه، وقيل النّمام الذي يكون مع القوم = =يتحدثون فينم عليهم، والقتات الذي يتسمع على القوم وهم لا يعلمون ثم ينم".// انظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج4، ص:11.

[249] الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج3، ص:156.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى الجنة، وخاب القاتل، ورجع بالصفقة الخاسرة في الدارين، فقال تعالى: "واتل عليه نبأ ابني آدم بالحق" أي اقصص على هؤلاء البغاة الحسدة إخوان الخنازير والقردة من اليهود وأمثالهم، وأشباههم خبر ابني آدم، وهما هابيل وقابيل، فيما ذكره غير واحد من السلف، والخلف"[250].

وقال ابن عاشور: "وإنما حمله على قتل أخيه حسدُه على مزيّة القبول، والحسد أول جريمة ظهرت على الأرض"[251].

وبسبب الحسد؛ حاول إخوة يوسف عليه السلام قتله لما له من المكانة عند أبيهم، أضف إلى ذلك الرؤيا التي رآها، قال تعالى: [قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا] {يوسف:5}.

"لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا"، "أي فيحتالوا لإهلاكك حيلة عظيمة لا تقدر على التفصي عنها، أو خفية لا تتصدى لمدافعتها، وإنما قال له ذلك لِما أنه –عليه السلام– عرف من رؤياه أنْ سيبلّغه مبلغا جليلا من الحكمة، ويصطفيه للنبوة، وينعم عليه بشرف الدارين، فخاف عليه حسد الأخوة وبغيهم، فقال له ذلك صيانة لهم من الوقوع فيما لا ينبغي في حقه، وله من معاناة المشاق، ومقاساة الأحزان، وإن كان واثقا بأنهم لا يقدرون على تحويل ما دلت عليه الرؤيا، وأنه سبحانه سيحقق ذلك لا محالة، وطمعا في حصوله بلا مشقة"[252]

ولقد حذر يعقوب ولده يوسف –عليهما الصلاة والسلام– من أن يقص رؤياه على إخوته خوفا عليه من وقوع ما يحذر وقوعه؛ وهو إيذاء إخوته له من قتل أو غيره نتيجة حسدهم له لما أعطي من الكرامة والرفعة إضافة إلى مكانته التي حظي بها عند أبيهم إلا أن هذا المحذور وقع وأخذوا يدبرون لقتله قال تعالى حكاية عنهم: [اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ] {يوسف:9}.

---

[250] ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، ج3، ص:73. // وانظر: الزحيلي، **التفسير المنير**...، م3، ج6، ص:153.

[251] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م3، ج6، ص:170.

[252] الآلوسي، **روح المعاني**، م6، ج12، ص:181. //**وانظر**: الزمخشري، **الكشاف**...، ج2، ص:303. // أبو السعود: محمد بن مصطفى العمادي، ت:982هـ، **تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)**، م5، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الفكر، 1401هـ–1981م، ج3، ص:108.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الرازي: "واعلم أنه لما قَوِيَ الحسدُ وبلغَ النهايةَ، قالوا: لا بد من تبعيد يوسف عن أبيه، وذلك لا يحصل إلا بإحدى طريقين؛ القتل أو التغريب إلى أرض يحصل اليأس من اجتماعه مع أبيه، ولا وجه في الشر يبلغه الحاسد أعظم من ذلك"[253]

المطلب السابع: انتشار الحقد والضغينة

الحسد يزرع في القلب الضيق والكراهية، ويعمي البصيرة أن تنشرح لنعم غيرها من الناس، فتتقوى بسبب ذلك عوامل الحقد، وقطع التواصل، وتقل سلامة الصدر، ويدخل الحاسد في دائرة ذوي القلوب المريضة الحاقدة البغيضة.

قال تعالى: [أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللهُ أَضْغَانَهُمْ] {محمد:29}

قال القرطبي: "الأضغان: ما يضمر من المكروه، واختلف في معناه..، قال ابن عباس: حسدهم..، والمعنى أم حسبوا أن لن يظهر الله عداوتهم وحقدهم لأهل الإسلام"[254].

وقال ابن أبي حاتم: أي أعمالهم وخبثهم والحسد الذي في قلوبهم.[255]

وقال ابن كثير: "الأضغان: جمع ضغن، وهو ما في النفوس من الحسد، والحقد للإسلام وأهله، والقائمين بنصره"[256].

إنّ سلامة القلب ونقاءه تزّهد الشخص في الدنيا وتضعف، بل تزيل الحسد من نفسه، كما وصف تعالى به أهل الجنة من صفاء للقلوب ونزع للغل من صدورهم، فقال: [وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُوا الحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا

---

[253] الرازي، **التفسير الكبير**، م9، ج18، ص:94. //**وانظر**: الخازن، **تفسير الخازن**، ج3، ص:6.// ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، ج11، ص:26.

[254] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، م8، ج16، ص:214. // وانظر: الشوكاني، **فتح القدير**، ج5، ص:39. // أبو السعود، **تفسير أبي السعود**، ج5، ص:150.

[255] ابن أبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم**، ج7، ص:443. بتصرف.

[256] ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، ج7، ص:297.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَنْ هَدَانَا اللهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] {الأعراف:43}.

قال القرطبي: "ذكر الله عز وجل فيما ينعم به على أهل الجنة؛ نزع الغل من صدروهم، والنزع الاستخراج، والغل الحقد الكامن في الصدر، الجمع غلال، أي أذهبنا في الجنة ما كان في قلوبهم من الغل في الدنيا..، وقيل نزع الغل في الجنة؛ ألا يحسد بعضهم بعضا في تفاضل منازلهم"[257]

وقال الزحيلي: "ومن نعم الله تعالى على أهل الجنة صفاء نفوسهم وسلامة صدورهم لا يكدرهم كدر، ولا يؤلمهم ألم، ولا يحزنهم فزع، ولا يحدث بينهم شر؛ لأن الله نزع ما في صدروهم من حسد وحقد وعداوة وغل ونحوها من أمراض النفوس في الدنيا"[258]

مما سبق؛ يتبين أن صفاء النفوس ونقاءها من الحسد والضغينة، واتصافها بصفات الحب والتسامح، نابع من حسٍّ مرهف، وقلب متعلق بالله تعالى، فإذا اتصفت النفوس بذلك؛ فُتح أمامها سبيل التمكين في الأرض، والتطور، والازدهار.

---

[257] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، م4، ج7، ص:186.// وانظر: الرازي، **التفسير الكبير**، م7، ج14، ص:80. //الخازن، **تفسير الخازن**، ج2، ص:89. //القاسمي، **تفسير القاسمي أو محاسن التأويل**، م4، ج7، ص:85.

[258] الزحيلي، **التفسير المنير**، م4، ج8، ص:209.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

علاج الحسد

إن آفةً كالحسد بينةَ الصور، واضحةَ الأسباب، واسعةَ الآثار، تستلزم زيادة اهتمام لمنعها والتقليل من وقوعها، ومن هنا فقد اهتم الإسلام بأمر المسلم بعموم حاله وخصوص مصابه، فجاء فيه ما يؤسس لمبدأ الحفظ والتحصين، والعلاج والتحسين، حفظا من الآفات والهلكات، وعلاجا من الأمراض والمسببات، والحسد واحد من الأمراض التي تحتاج إلى العلاج والرعاية حتى يهنأ المسلمون في حياتهم وتزداد لديهم الثقة بصلاح دينهم ورحمته بهم؛ وبيان علاج الحسد في جانب الحاسد وجانب المحسود وجانبيهما معا فيما يأتي:

المطلب الأول: الجوانب المتعلقة بعلاج الحاسد

إن خطوات علاج الحاسد متعددة، ومتنوعة بيانها فيما يأتي:

أولا: تنفير الحاسد من الحسد

إن الحسد خصلة ذميمة مكروهة لدى الناس الأتقياء الأنقياء، والله عز وجل أمرنا بالاستعاذة من الحاسد وشره، فقال تعالى: [وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ] {الفلق:5}، قال الآلوسي في هذه الآية: "أي إذا أظهر ما في نفسه من الحسد وعمل بمقتضاه، بترتيب مقدمات الشر ومبادئ الإضرار بالمحسود قولا وفعلا...، فإن نفس الحاسد حينئذ تتكيف بكيفية خبيثة، ربما تؤثر في المحسود بحسب ضعفه وقوة نفس الحاسد شرا قد يصل إلى حد الإهلاك"[259].

[259] الآلوسي، **روح المعاني**، م15، ج30، ص:284.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما النبي صلى الله عليه وسلم فقد نهى عن الحسد وحذر منه فقال: " لا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا"[260].

قال ابن حجر في شرح الحديث: " إن النهي عن التحاسد ليس مقصورا على وقوعه بين اثنين فصاعدا، بل الحسد مذموم، ومنهي عنه، ولو وقع من جانب واحد؛ لأنه إذا ذم مع وقوعه مع المكافأة فهو مذموم مع الإفراد بطريق الأولى"[261].

"وقوله: "ولا تحاسدوا"، الحسد: تمني الشخص زوال النعمة عن مستحق لها، أعم من أن يسعى في ذلك، أو لا، فإن سعى كان باغيا"[262].

"وقوله: "ولا تباغضوا": أي لا تتعاطوا أسباب البغض، لأن البغض لا يُكتسب ابتداء، وقيل: المراد: النهي عن الأهواء المضلة المقتضية للتباغض...

وقوله: "وكونوا عباد الله إخوانا"... هذه الجملة تشبه التعليل لما تقدم ذكره، كأنه قال: إذا تركتم هذه المنهيات كنتم إخوانا، ومفهومه؛ إذا لم تتركوها تصيروا أعداء، ومعنى كونوا إخوانا: اكتسبوا ما تصيرون به إخوانا بما سبق ذكره، وغير ذلك من الأمور المقتضية لذلك إثباتا ونفيا"[263].

ففي الحديث نهي عن التحاسد، والتباغض، وغيرهما من الصفات الذميمة، والتي تؤدي إلى تنافر المجتمع، مما يوجب على المسلم الحذر من الوقوع فيها، بل ومقاومتها؛ من خلال إفشاء السلام الذي ينشر المحبة، ويزرع المودة بين المسلمين، لتصفو النفوس، وتطمئن القلوب،

---

[260] البخاري، **صحيح البخاري**، 48-كتاب الأدب، 57-باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر...، حديث6064، م4، ج7، ص:116، واللفظ له، ورواية أخرى رقم6066. // وانظر: مسلم، **صحيح مسلم**، 45-كتاب البر والصلة، 9-باب تحريم الظن والتجسس والتناجش ونحوها، حديث2563، ج4، ص:1985. وفي الباب عدة روايات.

[261] ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، حديث6064، م11، ج22، ص:274.

[262] المرجع السابق، حديث6064، م11، ج22، ص:275.

[263] المرجع السابق، حديث6064، م11، ج22، ص:276.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول ابن سيرين[264]: "ما حسدت أحدا على شيء من أمر الدنيا، لأنه إذا كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة في الجنة، وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو يصير إلى النار"[265].

فانظر إلى بشاعة الحسد، وأنانية الحاسد الذي لا يرضيه شيء إلا تحقيق مآربه بتغير حال المحسود و زوال ما عنده من النعم التي أنعم الله عليه بها لتنفر منه نفسك، ويأبى عليك فكرك وعقلك أن تكون من أنصاره أو أن تتصرف مثل تصرفاته أو أفعاله.

ثانيا: تبريك الحاسد إذا رأى ما يعجبه

إن تبريك الحاسد بترديد ما يقرر عظمة الله على لسانه مع استشعار ذلك بقلبه بجعله رطبا بذكره سبحانه، من أولويات الأمور، والأسباب التي تمنع الحسد وتقضي عليه، لأن تفويض الأمر إلى الله تعالى من أعظم معاني عمق الإيمان.

يقول تعالى في الحث على التبريك: [وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ] {الكهف:39}، قال الطبري: "أي هلا إذا دخلت بستانك فأعجبك ما رأيت منه قلت ما شاء الله كان...، لا قوة على ما نحاول من طاعته إلا به سبحانه"[266].

"فالمراد تحضيضه على الاعتراف بأن جنته وما فيها بمشيئة الله تعالى؛ إن شاء أبقاها وإن شاء أبادها..، "لا قوة إلا بالله"... أي هلا قلت ذلك اعترافا بعجزك، وإقرارا بأن ما تيسر لك من عمارتها وتدبير أمرها إنما هو بمعونته تعالى وإقداره جل جلاله"[267].

---

[264] محمد بن سيرين الأنصاري...البصري، ت:110هـ، تابعي، إمام وقته في علوم الدين. انظر: ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ت:338، ج9، ص:190. // ابن الجوزي، **صفة الصفوة**، ت:504، م2، ج3، ص:161. // الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، ت:430هـ، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، م10، دار الفكر ودار الكتب العلمية، بيروت، ت:193، ج2، ص:263.

[265] الهيتمي، **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، ج1، ص:58.

[266] الطبري، **جامع البيان...**، م8، ج15، ص:245. // وانظر: ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، ج12، ص:492. // الرازي، **التفسير الكبير**، م11، ج21، ص:127.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي حديث أبي موسى الأشعري[268] –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أدلك على كلمة من كنوز الجنة –أو قال– على كنز من كنوز الجنة؟" فقلت: بلى يا رسول الله، فقال: "لا حول ولا قوة إلا بالله"[269].

قال النووي: "في قوله صلى الله عليه وسلم: "لا حول ولا قوة إلا بالله..." قال العلماء: سبب ذلك أنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى، واعتراف بالإذعان له، وأنه لا صانع غيره، ولا راد لأمره، وإن العبد لا يملك شيئا من الأمر"[270].

فجعل اللسان دائم الذكر، والقلب حاضر الفكر؛ يجعل المسلم الناظر في ملكوت الله وأعجبه ما رأى، يلتمس عند الله النعم بتقرير حقائق الرضا عنه والسعي لنيل جنته، بلا سخط على العبد المنعم عليه، أو حتى التقليل من قدر الخيرات المشاهدة، وهو أمر يبطل الحسد لدى الحاسد ويزيد فيه معاني الطاعات والبعد عن المنكرات، لأنه قد أعان نفسه على تقرير حقيقة: أنه لا قوة للعبد بما رزق، وإنما الرزاق هو الله الذي ترجع إليه الأمور كلها، فبيده الملك وهو على كل شيء قدير.

ثالثا: حث الحاسد على إفشاء السلام

إن لإفشاء السلام ميزة طيبة في حياة الفرد من صفاء القلب وسكون النفس، ونقائها، لما يشكله من محاولة دائمة لتوثيق علاقات المودة والقربى بين أفراد الجماعة المسلمة.

---

[267] الآلوسي، **روح المعاني**، م8، ج15، ص:279.// وانظر: النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، ت:701هـ، **تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، م2، دار الفكر، م2، ج3، ص:13. //المراغي، **تفسير المراغي**، م5، ج15، ص:151. القاسمي، **محاسن التأويل**، م6، ج11، ص:45.

[268] عبد الله بن قيس بن سليم...بن الأشعر، ت:44هـ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. **انظر:** ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ت:4889، م3، ج6، ص:194. //ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ت:3135، ج3، ص:367. //ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ت:1657، ج3، ص:103.

[269] البخاري، **صحيح البخاري**، 82–كتاب القدر، 6–باب لا حول ولا قوة إلا بالله، حديث6610، م4، ج7، ص:271. جزء من حديث طويل.// وانظر: مسلم، **صحيح مسلم**، 48–كتاب الذكر والدعاء..، 3–باب استحباب خفض الصوت بالذكر، ج4، ص:2078، واللفظ له.

[270] النووي، **شرح النووي على صحيح المسلم**، م9، ج17، ص:26. **وانظر:** عياض، **إكمال المعلم**، ج8، ص:200.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"وإفشاء السلام والرد على التحية بأحسن منها؛ من خير الوسائل لإنشاء هذه العلاقات وتوثيقها"[271]، يقول تعالى: [وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا] {النساء:86}.

كما ويشعر "بالسلامة من الآفات والبليات، ولاشك أن السعي في تحصيل الصون عن الضرر أولى من السعي في تحصيل النفع، لأن الوعد بالنفع يقدر الإنسان على الوفاء به، وقد لا يقدر، أما الوعد بترك الضرر فإنه يكون قادرا عليه لا محالة، والسلام يدل عليه"[272].

فقد روي أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الإسلام خير؟ فقال: "تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف"[273].

ففي الحديث الشريف "حض منه صلى الله عليه وسلم على تأليف قلوب المؤمنين، وأن أفضل خُلُقهم الإسلامية، أُلْفَةُ بعضهم بعضا، وتحببهم وتوادهم، واستجلاب ما يؤكد ذلك بينهم بالقول، والفعل... من التهادي، وإطعام الطعام، وإفشاء السلام، ونهى عن أضدادها من التقاطع، والتدابر، والتجسس، والتحسس، والنميمة، وذي الوجهين"[274].

وإفشاء السلام وانتشاره بين الناس يقرب القلوب، ويصفّي النفوس، ويذهب الشحناء ويعمق أواصر الترابط والمحبة، وينمّي الصداقة والمودة، ويؤدي إلى ضمور الحسد، والحقد، بل انتفائه، وهذا هو المطلوب مع الحاسد، الذي لا بد من علاجه، من خلال حثه على إفشاء السلام؛ والقيام بهذه السنة التي تعمل على زيادة تلاحم المجتمع وتكاتفه وتقدمه واستقراره.

رابعا: الاغتسال للمعين إذا عرف العائن

إن الحسد شر مستطير، وآفة مقيتة، مبغوضة، تعافها النفوس الطائعة لله تعالى، السائرة على صراطه المستقيم وتكرهها، فإن من اتصف بهذه الصفة، إن حدثته نفسه بذلك استعاذ بالله

---

[271] قطب، **في ظلال القرآن**، ج2، ص:726.

[272] الرازي، **التفسير الكبير**، م5، ج10، ص:211.

[273] مسلم، **صحيح مسلم**، 1-كتاب الإيمان، 14-باب تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل، حديث39، ج1، ص:65.

[274] عياض، **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، حديث39، ج1، ص:276.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من شرها وعصاها؛ ومع ذلك فقد يقع الحسد أو تصادف العين ما يعجبها فتؤثر فيه، وهذا كله بأمر الله تعالى، فإذا عرف الحاسد، أو العائن، فقد جاء الأمر من النبي صلى الله عليه وسلم بأن يغتسل العائن للمعين بقوله صلى الله عليه وسلم: "العين حق... وإذا استغسلتم فاغسلوا"[275].

وفي حديث أبي أمامة بن سهل بن حُنيف أن أباه حدثه أن رسول الله صلى الله عليه خرج وساروا معه نحو مكة حتى إذا كانوا بِشِعْبِ الخرّار من الجحفة اغتسل سهل بن حُنيف، وكان رجلا أبيض، حسن الجسم والجلد، فنظر إليه عامر بن ربيعة أخو بني عدي بن كعب، وهو يغتسل، فقال: ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة، فلُبط بسهل، فأُتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقيل له: يا رسول الله، هل لك في سهل، والله ما يرفع رأسه، وما يفيق، قال: "هل تتهمون فيه أحدا؟" قالوا: نظر إليه عامر بن ربيعة، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عامرا، فتغيظ عليه، وقال: "علام يقتل أحدكم أخاه؟ هلا إذا رأيت ما يعجبك بركت، ثم قال له: اغتسل له"، فغسل وجهه، ويديه، ومرفقيه، وركبتيه، وأطراف رجليه، وداخلة إزاره[276] في قدح، ثم صب ذلك الماء عليه، يصبه رجل على رأسه، وظهره من خلفه، ثم يكفئ القدح وراءه، ففُعل به ذلك، فراح سهل مع الناس ليس به بأس"[277]

وطريقة الغسل هي: "يؤتى بقدح من ماء، ولا يوضع القدح بالأرض، فيأخذ منه العائن غَرْفة فيتمضمض بها، ثم يمجها في القدح، ثم يأخذ منه ما يغسل به وجهه، ثم يأخذ بشماله ما يغسل به كفه اليمنى، ثم بيمينه ما يغسل به كفه اليسرى، وبشماله ما يغسل به مرفقه الأيمن، ثم بيمينه ما يغسل به مرفقه الأيسر، ولا يغسل ما بين المرفقين والكفين، ثم قدمه اليمنى، ثم

---

[275] مسلم، **صحيح مسلم**، 39-كتاب السلام، 16-باب الطب والمرض والرقى، حديث2188، ج4، ص:1719.

[276] داخلة الإزار: "طرفه وحاشيته من داخل..، وهو طرف الإزار الذي يلي جسد المؤتزر". انظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث..**، ج2، ص:107.

[277] ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد...الموسوعة**، حديث15980، ج25، ص:355، وقال محققوا المسند: حديث صحيح. // وانظر: ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، 31-كتاب الطب، 32-باب العين، حديث3509، ج2، ص:1160. // الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، ت:1999م، **صحيح سنن ابن ماجه**، م2، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط1، 1407هـ-1986م، 31-كتاب الطب، 32-باب العين، حديث2828، ج2، ص:265. // مالك: مالك بن أنس بن مالك بن أنس بن الحارث، ت:179هـ، **موطأ الإمام مالك**، م1، ط10، 1407هـ-1987م، دار النفائس، بيروت، حديث1702، ص:671.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اليسرى، ثم ركبته اليمنى ثم اليسرى على الصفة، والرتبة المتقدمة، وكل ذلك في القدح، ثم داخلة إزاره؛ وهو الطرف الذي يلي حَقْوه الأيمن، وقد ذكر بعضهم: أن داخلة الإزار يكنى به عن الفرج، وجمهور العلماء على ما قلناه، فإذا استكمل هذا صبه من خلفه على رأسه..، وهذا المعنى لا يمكن تعليله، ومعرفة وجهه"[278].

المطلب الثاني: الجوانب المتعلقة بعلاج المحسود

هناك أمور عدة يجب على المسلم المحافظة عليها لاتقاء الحسد وشر صاحبه، منها:

أولا: قراءة المحسود آيات من القرآن الكريم

إن الله عز وجل لما أنزل القرآن الكريم جعله رحمة للناس وشفاء لقلوبهم وأبدانهم، وقد جاء في بعض آياته ما يُتّخذ كأوراد معالجات للأدواء وخاصة الحسد منها، وفيما يأتي هذه الآيات:

1 ــ قراءة آية الكرسي:

وهي قوله تعالى: [اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ] {البقرة:255}.

---

[278] القرطبي، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، حديث2128، ج5، ص:567. // وانظر: النووي، **شرح النووي بصحيح مسلم**، م7، ج14، ص:172. // ابن حجر، **فتح الباري...**، م11، ج21، ص:220.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال القرطبي: "هذه آية الكرسي سيدة آي القرآن وأعظم آية..، نزلت ليلا، ودعا النبي صلى الله عليه وسلم زيدا[279] فكتبها"[280].

وقال ابن الجوزي عند تفسير هذه الآية؛ "روى مسلم في صحيحه عن أبي بن كعب[281] أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: "يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله أعظم؟ قال: قلت: "الله لا إله إلا هو الحي القيوم"؛ قال فضرب على صدري وقال: ليهنك العلم يا أبا المنذر"[282]،[283]،[284].

يتبين مما سبق أهمية آية الكرسي، وبأن من قرأها فإن الله تعالى يحفظه ويرعاه من كل سوء أو حسد، ولا يقربه بقراءتها شيطان.

2 ــ قراءة آخر آيتين من سورة البقرة:

وهما قوله تعالى: [آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ(285)

---

[279] زيد بن ثابت بن الضحاك..الأنصاري الخزرجي، ت:45هـ، من كتاب الوحي. انظر: ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ت2874، م2، ج4، ص:41. // ابن الجوزي، **صفة الصفوة**، ت101، م1، ج1، ص:357. // الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، ت:848هـ، **العبر في أخبار من غبر**، م4، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص:38.

[280] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، م2، ج3، ص:256.

[281] أبي بن كعب بن قيس.. الأنصاري، ت:22هـ. انظر: ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ت:32، م1، ج1، ص:26. // ابن عبر البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ت6، ج1، ص:161. // ابن العماد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ج1، ص:176.

[282] مسلم، **صحيح مسلم**، 6-كتاب صلاة المسافرين وقصرها، 44-باب فضل سورة الكهف وقراءة آية الكرسي، حديث 810، ج1، ص:556.

[283] ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج1، ص:250.

[284] جاء في حديث أبي هريرة الطويل في قصته مع الشيطان عندما وكله النبي صلى الله عليه وسلم بحفظ الزكاة قال الشيطان: ألا أعلمك كلمات... إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي "الله لا إله إلا هو الحي القيوم" حتى تختم الآية، فإنك لا يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح... فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أما إنه قد صدقك وهو كذوب. انظر: البخاري، **صحيح البخاري**، 40-كتاب الوكالة، 10-باب إذا وكلت رجلا فترك الوكيل شيئا فأجازه..، حديث2311، م2، ج3، ص:88،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ(286)] {البقرة}.

جاء في الحديث الصحيح عن أبي مسعود الأنصاري البدري[285] رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه"[286]، "وهما من قوله تعالى: "آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه" إلى آخر السورة..، قيل معناه: "كفتاه بركة وتعوذا من الشياطين والمضار"[287].

قال ابن حجر: "معنى قوله صلى الله عليه وسلم "كفتاه": كفتاه كل سوء، وقيل: كفتاه شر الشيطان، وقيل: دفعتا عنه شر الجن والإنس"[288]، وقال ابن بطال: "إذا كان من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه، ومن قرأ آية الكرسي كان عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح، فما ظنك بمن قرأها كلها من كفاية الله له، وحرزه، وحمايته من الشيطان وغيره، وعظيم ما يدخر له من ثوابها"[289].

والحسد من عموم الأضرار الواقعة بالإنسان والتي يمنع وقوعها قراءة الآيتين من أواخر البقرة.

---

[285] عقبة بن عمرو بن ثعلبة.. بن الخزرج، ت:40هـ. انظر: ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ت5599، م4، ج7، ص:24. // ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ت:1846، ج3، ص:184. // ابن عساكر، الإمام الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله، ت:571هـ، **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من دخلها من الأوائل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها**، م62، تحقيق: عمر بن محمد بن غرامة العمروي، دار الفكر، 1415هـ-1995م، ت4729، ج40، ص:507.

[286] البخاري، **صحيح البخاري**، 66-كتاب فضائل القرآن، 10-باب فضل سورة البقرة، حديث5009، م3، ج6، ص:126، واللفظ له. // وانظر: مسلم، **صحيح مسلم**، 6-كتاب صلاة المسافرين وقصرها، 43-باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة..، حديث808، ج1، ص:555.

[287] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م2، ج3، ص:143.

[288] ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، حديث5009، م10، ج19، ص:67. // وانظر: النووي، **شرح النووي على صحيح مسلم**، م3، ج6، ص:91. // عياض، **إكمال المعلم**، حديث806، ج3، ص:175.

[289] ابن بطال: علي بن خلف بن عبد الملك، ت:449هـ، **شرح صحيح البخاري**، م10، ضبط ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع، ط1، 1420هـ-2000م، ج10، ص:247.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3 ــ قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين:

يقول الرازي في تفسير قوله تعالى: [وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ] {الفلق:5}: "من المعلوم أن الحاسد هو الذي تشتد محبته لإزالة نعمة الغير إليه، ولا يكاد يكون كذلك؛ إلا ولو تمكن من ذلك بالحيل لفعل، فلذلك أمر الله بالتعوذ منه، وقد دخل في هذه السورة كل شر يتوقى ويتحرز منه دينا ودنيا، فلذلك لما نزلت فرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزولها لكونها مع ما يليها جامعة في التعوذ لكل أمر"[290].

وقال الطبري: أي نستعيذ بالله من شر الحاسد الذي يحسد[291].

وقال ابن عاشور: "والغرض منها تعليم النبي صلى الله عليه وسلم كلمات للتعوذ بالله من شر ما يتقى شره من المخلوقات الشريرة، والأوقات التي يكثر فيها حدوث الشر...، فعلّم الله نبيه هذه المعوذة ليتعوذ بها، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ بهذه السورة وأختِها[292] ويأمر أصحابه بالتعوذ بهما، فكان التعوذ بهما من سنة المسلمين"[293].

فقد جاءت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في بيان فضلهن وعِظَمِه، فعن عقبة ابن عامر[294] رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألم تر آيات أنزلت

---

[290] الرازي، **التفسير الكبير**، م16، ج32، ص:196. // وانظر: حوى، **الأساس في التفسير**، ج11، ص:6762.

[291] انظر: الطبري، **جامع البيان...**، م12، ج30، ص:354.

[292] أي سورة الناس.

[293] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م12، ج30، ص:625.

[294] عقبة بن عامر بن عبس.. بن قيس.. الجهني، ت:58هـ، الصحابي المشهور. انظر: ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ت:5594، م4، ج7، ص:21. // الأصفهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، ت:86، ج2، ص:8. // ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ت:1843، ج3، ص:183.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الليلة لم يُر مثلهن قط؟ قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس"[295]، قال النووي: "في هذا الباب؛ أي باب فضل قراءة المعوذتين: "فيه بيان عظم فضل هاتين السورتين"[296].

وعن عائشة رضي الله عنها: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما: "قل هو الله أحد" و "قل أعوذ برب الفلق" و"قل أعوذ برب الناس"، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات"[297]،

"ففي الاسترقاء بالمعوذات، استعاذة بالله تعالى من شر كل ما خلق، ومن شر (النفاثات) في السحر، ومن شر الحاسد، ومن شر الشيطان ووسوسته، وهذه جوامع من الدعاء تعم أكثر المكروهات، لذلك كان صلى الله عليه وسلم يسترقي بها"[298].

وقد "دل فعل النبي صلى الله عليه وسلم في رقية نفسه عند شكواه، وعند نومه متعوذا بهما على عظيم البركة في الرقى بهما، والتعوذ بالله من كل ما يخشى في النوم"[299].

ثانيا: الاستعاذة بالله من الشيطان وأتباعه

إن الاستعاذة بالله – أي اللجوء بحماه– سلاح قوي شديد الفعالية وخاصة في جانب الشيطان، فإنك عندما تستعيذ بالله منه فإنه يخنس وتضعف أو تنعدم وسوسته لابن آدم فلا يرتكب المحظور، قال تعالى: [وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] {الأعراف:200}.

---

[295] مسلم، **صحيح مسلم**، 6–كتاب صلاة المسافرين وقصرها، 46–باب فضل قراءة المعوذتين، حديث814، ج1، ص:558.

[296] النووي، **شرح النووي على صحيح مسلم**، م3، ج6، ص:96.

[297] البخاري، **صحيح البخاري**، 66–كتاب فضائل القرآن، 14–باب فضل المعوذتين، حديث5017، م3، ج6، ص:128.

[298] ابن بطال، **شرح صحيح البخاري**، ج9، ص:427.

[299] المرجع السابق، ج10، ص:253.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و"نزع الشيطان: وساوسه...، "ينزغنك"، يصيبنك، ويعرض لك عند الغضب وسوسة بما لا يحل، "فاستعذ بالله"، أي اطلب النجاة من ذلك بالله، فأمَره تعالى أن يدفع الوسوسة بالالتجاء إليه، والاستعاذة به"[300].

قال ابن كثير: "بعد ذكره للآية السابقة، وقوله تعالى: [ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ(96) وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ(97) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ(98)]{المؤمنون}، وقوله تعالى: [ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ(34) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ(35) وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ(36)] {فصِّلت}.

فهذه ثلاث آيات ليس لهن رابعة في معناها، وهو أن الله تعالى يأمر بمصانعة العدو الإنسي والإحسان إليه، ليرده عنه طبعه الطيب الأصل إلى الموادة والمصافاة، ويأمر بالاستعاذة به من العدو الشيطاني لا محالة إذ لا يقبل مصانعة، ولا إحسانا، ولا يبتغي غير هلاك ابن آدم لشدة العداوة بينه وبين أبيه آدم من قبل، كما قال تعالى: [يَا بَنِي آَدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الجَنَّةِ] {الأعراف:27}، وقال تعالى: [أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا] {الكهف:50}".[301]

فالاستعاذة تحمي من الشيطان وأتباعه، وتؤثر في دفع الحاسد والعائن، قال ابن تيمية: " فالتعوذ بالله من شر الحاسد والتحصن بالله واللجوء إليه، وهو المقصود بهذه السورة –سورة الفلق–، والله تعالى سميع لاستعاذته، عليم بما يستعيذ منه، والسمع هنا المراد به سمع الإجابة، لا السمع العام، فهو مثل قوله: "سمع الله لمن حمده"، وقول الخليل عليه السلام: [إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ] {إبراهيم:39}، ومرة يقرنه بالعلم[302] ومرة بالبصر[303] لاقتضاء حال المستعيذ...، فإنه

---

[300] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، م4، ج7، ص:304. // وانظر: الآلوسي، **روح المعاني**، م5، ج9، ص:147.

[301] ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، ج1، ص:26.

[302] يشير بذلك إلى قوله تعالى: [وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] {الأعراف:200}.

[303] يشير بذلك إلى قوله تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آَيَاتِ اللهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ] {غافر:56}

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يستعيذ به من عدو يعلم أن الله يراه، ويعلم كيده، وشره، فأخبر الله تعالى هذا المستعيذ أنه سميع لاستعاذته، أي مجيب عليم بكيد عدوه يراه ويبصره لينبسط أمل المستعيذ، ويقبل بقلبه على الدعاء"[304].

"وتأمل حكمة القرآن كيف جاء في الاستعاذة من الشيطان الذي نعلم وجوده ولا نراه بلفظ "السميع العليم"، و"حم" السجدة، وجاءت الاستعاذة من شر الإنس الذين يؤنسون، ويرون بالأبصار بلفظ "السميع البصير في حم المؤمن" فقال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ] {غافر:56}، لأن أفعال هؤلاء معاينة ترى بالبصر، وأما نزغ الشيطان، فوساوس، وخطرات يلقيها في القلب، يتعلق بها العلم، فأمر بالاستعاذة بالسميع العليم فيها، وأمر بالاستعاذة بالسميع البصير في باب ما يرى بالبصر، ويدرك بالرؤية"[305].

ثالثا: المحافظة على الأذكار والاستغفار

يقول تعالى: [فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ] {البقرة:152}، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من عبد يقول في صباح كل يوم، ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات فيضره شيء"[306].

---

[304] ابن تيمية، **تفسير المعوذتين**، ص:129.

[305] ابن تيمية، **تفسير المعوذتين**، ص:129.

[306] ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، 34-كتاب الدعاء، 14-باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى، حديث3869، ج2، ص:1273. // الألباني، **صحيح سنن ابن ماجه**، 34-كتاب الدعاء، 14-باب ما يدعو به الرجل..، حديث3120، ج2، ص:332. // الحاكم، محمد بن عبد الله، ت:405هـ، **المستدرك على الصحيحين**، مع تضمينات الإمام الذهبي..، م4، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ-1990م، 17-كتاب الدعاء والتكبير..، حديث95/1895، ج1، ص:695، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول أيضا: "من نزل منزلا ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك"[307]، "قوله صلى الله عليه وسلم: "أعوذ بكلمات الله التامات"، قيل معناه: "الكاملات التي لا يدخل فيها نقص ولا عيب، وقيل: النافعة الشافية، وقيل: المراد بالكلمات هنا القرآن"[308].

ويقول أيضا: "من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد أفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك، ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة، حطت خطاياه، ولو كانت مثل زبد البحر"[309].

فالإتيان بالأذكار السابقة تحصيل لحفظ الله تعالى من السوء والمكروه، ومن كيد الشيطان ووسوسته، ومن كيد الحساد وعيونهم وأضرارهم.

رابعا: المحافظة على صلاة الفجر

إن لصلاة الفجر وقعا خاصا في نفس المسلم وقلبه؛ فهي تذكر ظلمة القبر ورهبته، إلا أن قلب الإنسان ونفسه سرعان ما تهدأ وتطمئن، عند تذكر قوله تعالى: [وَقُرْآنَ الفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا] {الإسراء:78}، فهي صلاة تشهدها الملائكة، وتحضرها، وتشهد لمن صلاها، وهذا من الأمور التي تعطى المسلم شيئا من الطمأنينة بجانب الخوف والرجاء والرهبة.

---

[307] مسلم، **صحيح مسلم**، 48-كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، 1-باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، حديث2708، ج4، ص:2080.

[308] النووي، **شرح النووي على صحيح مسلم**، م9، ج17، ص:31. // وانظر: عياض، **إكمال المعلم..**، حديث2708، ج8، ص:206. // القرطبي، **المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم**، حديث2635، ج7، ص:36.

[309] مسلم، **صحيح مسلم**، 48-كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، 10-باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، حديث2691، ج4، ص:2071.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الرازي: "قوله: "وقرآن الفجر"؛ أجمعوا على أن المراد منه صلاة الصبح"[310].

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحث على صلاة الفجر: "من صلّى الصبح فهو ذمة الله فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء فيدركه فيكبه في نار جهنم"[311]، "والذمة هنا الضمان، وقيل: الأمان"[312].

"أي في أمان الله وفي جواره، أي؛ قد استجار بالله تعالى، والله قد أجاره، فلا ينبغي لأحد أن يتعرض له بضر، أو أذى، فمن فعل ذلك فالله يطلب بحقه، ومن يطلبه لم يجد مفرا، ولا ملجأ، وهذا وعيد شديد لمن يتعرض للمصلين"[313].

فمن يصلي الفجر في جماعة فهو في حماية الله تعالى وكنفه، ورعايته، وحفظه، يدافع عنه ويمنع التعرض له بأي سوء سواء أكان من حسد أم غيره.

خامسا: الصبر

إن الصبر على المُصاب وعدم التفكير فيه يجعل العبد يرضى عن الله بلا ضجر أو تسخط، وهو من الأمور المعالجة للنفس والبدن من جميع الآفات بما فيها الحسد، لأن من صبر مع فهمه عمق الاحتساب عند الله، وتلذذه بحب الطاعات؛ فقد عالج نفسه، وأتى لها بما يحقق لها السعادة والاطمئنان بأن الله تعالى بيده الخير، وهو قادر على رد كل أذى أو كيد أو شر، قال تعالى: [وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا] {آل عمران:120}.

---

[310] الرازي، ، **التفسير الكبير**، م11، ج21، ص:27. //وانظر: ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، ج5، ص:93.// الشوكاني، **فتح القدير**، ج3، ص:251. // الزجاج، إبراهيم بن السري، ت:311هـ، **معاني القرآن وإعرابه**، م5، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط1، 1408هـ-1988م، ج3، ص:255.// السمين الحلبي، الإمام شهاب الدين أبو= =العباس أحمد بن يوسف بن محمد بن إبراهيم، ت:756هـ، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، م7، تحقيق: الشيخ علي معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1414هـ-1994م، ج4، ص:413.

[311] مسلم، **صحيح مسلم**، 5-كتاب المساجد..، 46-باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة، حديث657، ج1، ص:454.

[312] النووي، **شرح النووي على صحيح مسلم**، م3، ج5، ص:158. //وانظر: عياض، **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، حديث262، ج2، ص:630.

[313] القرطبي، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، حديث542، ج2، ص:282.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال ابن كثير في الآية: "يرشدهم تعالى إلى السلامة من شر الأشرار، وكيد الفجار باستعمال الصبر والتقوى والتوكل على الله الذي هو محيط بأعدائهم، فلا حول ولا قوة لهم إلا به، وهو الذي ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا يقع في الوجود شيء إلا بتقديره ومشيئته، ومن توكل عليه كفاه"[314].

وإن كانت الآية في بيان الصبر على أذى الأعداء، إلا أن هذا لا يمنع من أن يصبر الإنسان على أذى حاسديه، وعائنيه، فإن هذا أيضا من الأذى الذي يحتاج إلى مجاهدة النفس لحملها على طاعة الله تعالى كي تصبر، وتحتسب ذلك عنده سبحانه على ما يلحق بها من أذية العائنين والحاسدين البغاة، فالله يتولى صرفهم، وإفشال مرادهم، وصد حسدهم عنه فهو نعم المولى ونعم النصير.

"وقصة سيدنا يعقوب –عليه والسلام–[315] خير شاهد في الصبر على البلاء، حيث مكث فترة طويلة، ورجاؤه لا يتغير بعودة يوسف، فلما ضُمّ إلى فقْد يوسف، فقدُ بنيامين لم يتغير أمله، وقال: [عَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا] {يوسف:83}"[316]، وبعد انتظاره وجلده؛ جمعه الله تعالى بولديه، ولم شمل الأهل بعد الفراق الذي سببه الحسد الواقع من قبل أولاده لأخيهم يوسف، وكان إكرام الله ليوسف –عليه السلام– لصبره، واحتسابه أن رفعه على إخوته، وأعطاه حكم مصر بعد أن لقي ما لقي من التعب والعنت.[317]

المطلب الثالث: الجوانب المتعلقة بعلاج كل من الحاسد والمحسود

---

[314] ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، ج2، ص:94.

[315] انظر ذلك ص:57 من هذه الرسالة.

[316] ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، ت:597هـ، **صيد الخاطر**، م1، دار الفكر، بيروت، ط الأخيرة، 1408هـ–1988م، ص:353.

[317] المراغي، **تفسير المراغي**، م5، ج13، ص:44. بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الله عز وجل قد أنزل في كتابه الكريم منهجا يساعد الفرد على بناء ذاته، والارتقاء بها في مرضاته سبحانه، وأرشده إلى ما يحقق الضبط الداخلي لنفسه، ضد الأهواء، والأحقاد، والأحساد، فبين ما يحصل ذلك من الإخلاص والتقوى وسائر الصالحات ليرسي بذلك عوامل سعادة البشر، وعناصر رضاهم، واستقرار حياتهم بما يُعينهم على فوزهم في دنياهم وأخراهم، وفيما يأتي بيان ما يبني الوازع الديني عند المسلم ليعالجه من الحسد.

أولا: الإخلاص لله تعالى

إن إخلاص المسلم لله تعالى من القربات والطاعات التي تؤدى، والتي يتحصل بها الحفظ والحماية من الله لعباده المخلصين، قال تعالى: [كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا المُخْلَصِينَ] {يوسف:24}.

"قال الرازي: قوله "المخلصين"؛ فيه قراءتان، تارة اسم الفاعل، وأخرى اسم المفعول، فوروده باسم الفاعل يدل على كونه آتيا بالطاعات، والقربات مع صفة الإخلاص، ووروده باسم المفعول يدل على أن الله تعالى استخلصه لنفسه، واصطفاه لحضرته، وعلى كلا الوجهين، فإنه من أدل الألفاظ على كونه منزها عما أضافوه إليه...، وقوله تعالى: "إنه من عبادنا المخلصين"، فكان هذا إقرارا من إبليس بأنه ما أغواه، وما أضله عن طريقة الهدى"[318].

والإخلاص لله تعالى حصن حصين فمن أخلص لله حفظه الله من الذنوب والمعاصي إذ به حَفِظَ نبي الله يوسف –عليه الصلاة والسلام– من الوقوع في الفاحشة وهي من الذنوب الكبيرة وبه يحفظ المخلص أيضا من غيرها من الذنوب، ومن أن يتعرض له أحد بسوء من الحاسدين والعائنين، لأن الله تعالى يوصد أبواب الشر قبالته فلا يصل إليه، ويقطع الطريق على من أراد إيذاءه وإغواءه ولا يجعل له عليه سلطانا.

---

[318] الرازي، **التفسير الكبير**، م9، ج18، ص:116. // وانظر: الآلوسي، **روح المعاني**، م6، ج12، ص:217. // الشوكاني، **فتح القدير**، ج3، ص:18. // الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج3، ص:102. // السمين الحلبي، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، ج4، ص:170. // الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص:312. // ابن الجوزي، **زاد المسير**، ج4، ص:161.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال ابن تيمية: "فإذا صار العبد كذلك –في حبه لله والإخلاص له– فكيف يرضى لنفسه أن يجعل بيت أفكاره وقلبه معمورا بالفكر في حاسده والباغي عليه، والطريق إلى الانتقام منه والتدبير عليه؟ هذا ما لا يتسع له إلا قلب خراب، لم تسكن فيه محبة الله وإجلاله، وطلب مرضاته، بل إذا مسّه طيف من ذلك، واجتاز ببابه من خارج، ناداه حرس قلبه: إياك وحمى الملك...، فما أعظم سعادة من دخل هذا الحصن –أي الإخلاص– وصار داخله، فقد آوى إلى حصن لا خوف على من تحصن به، ولا ضيعة على من آوى إليه، ولا مطمع للعدو في الذنوب إليه منه"[319].

ثانيا: الإيمان بقضاء الله تعالى وقدره

إن لهذه الخصيصة في نفس المسلم أثرا عظيما إذا التزم بها واعتقدها جازما بأثرها على نفسه، فإنها من الأدوية والعلاجات لمعظم أمراض النفوس وعلى رأسها الحسد، قال تعالى: [إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ] {القمر:49}

"فالله سبحانه قدر الأشياء، أي علم مقاديرها، وأحوالها، وأزمانها قبل إيجادها، ثم أوجد منها ما سبق في علمه أنه يوجد على نحو ما سبق في علمه، فلا يحدث حدث في العالم العلوي والسفلي إلا وهو صادر عن علمه تعالى، وقدرته وإرادته دون خلقه، وأن الخلق ليس لهم فيها إلا نوع اكتساب، ومحاولة ونسبة، وإضافة، وأن ذلك كله إنما حصل لهم بتيسير الله تعالى، وبقدرته، وتوفيقه، وإلهامه"[320].

---

[319] ابن تيمية وابن قيم الجوزية، **تفسير المعوذتين**، ص:133.

[320] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، م9، ج17، ص:129. // وانظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج4، ص:41. // ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، ج7، ص:446.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي الحديث عن طاووس[321] قال: "أدركت ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون: كل شيء بقدر، قال: وسمعت عبد الله بن عمر[322] يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل شيء بقدر حتى الْعَجْزُ[323] والْكَيْسُ أو الكيس والعجز"[324]

وقال النووي: "وفي هذه الآية الكريمة، والحديث، تصريح بإثبات القدر، وأنه عام في كل شيء، فكل ذلك مقدر في الأزل، معلوم لله، مراد له"[325].

وفي الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر"... وفيه: " فأخبرني عن الإيمان؟! قال: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره"[326].

---

[321] طاووس بن كيسان اليماني الجندي، ت:106هـ، من سادات التابعين، حج أربعين حجة، وكان مستجاب الدعوة. انظر: ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ت:14، ج5، ص:8. // الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان، ت:748هـ، **سير أعلام النبلاء**، م17، مؤسسة الرسالة، ج1، 1402هـ-1982م، ت:13، ج5، ص:38. // ابن العماد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ج2، ص:40.

[322] عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، ت:73هـ، صحابي، أسلم مع أبيه وهو صغير، وقيل: إن إسلامه كان قبل إسلام أبيه. انظر: ابن الأثير، علي بن محمد الجزري، ت:630هـ، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، م7، تحقيق= =مجموعة من العلماء، طبعة الشعب، ت:3080، ج3، ص:340. // ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ت:1630، ج3، ص:80. // ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ت:4825، م3، ج6، ص:167.

[323] العجز: "عدم القدرة... وقيل: أراد بالعجز: ترك ما يجب فعله بالتسويف، وهو عام في أمور الدنيا والدين". انظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج3، ص:186.

[324] مسلم، **صحيح مسلم**، 46-كتاب القدر، 4-باب كل شيء بقدر، حديث2655، ج4، ص:2045.

[325] النووي، **شرح النووي على صحيح مسلم**، م8، ج16، ص:205.

[326] مسلم، **صحيح مسلم**، 1-كتاب الإيمان، 1-باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله..، حديث8، ج1، ص:36.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"فمذهب أهل الحق إثبات القدر، ومعناه: أن الله سبحانه وتعالى قدر الأشياء في القدم، وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى، وفي أمكنة معلومة، وهي تقع على حسب ما قدره الله سبحانه وتعالى"[327].

فالمسلم المنصف في حق نفسه، والراغب في رقيها في دنياها وآخرتها، مَنْ فَقِهَ هذا الركن من الإيمان وتعمق في النظر فيه ليزداد في استجلاب عوامل الخير له من خلال رضاها بما قسم الله وبما أنعم عليها، وبعدها عن النظر إلى ما في أيدي الناس، وهو ما يجنبها ويحفظها من الحقد والحسد والسخط سواء في حقها أم حق غيرها.

ثالثا: تقوى الله والتوكل عليه

إن تقوى الله عز وجل وحفظه والتوكل عليه، والالتجاء بكنفه وتفويض الأمر إليه تمثل أمرا عظيما في حياة الأمة وبناء النفوس على أساس الرضا والمحبة والسلامة، وبالتالي الإعانة في الاستشفاء من الآفات والأمراض بعمومها، قال تعالى: [وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا(3)] {الطَّلاق}.

"ومن يتوكل على الله فهو حسبه"، ومن يتق الله في كل أموره ويفوضها إليه، فهو حسبه وكافيه، وقوله "إن الله بالغ أمره"...، والمعنى أن الله بالغ أمره على كل حال، سواء توكل العبد على ربه أو لم يتوكل عليه... غير أن المتوكل عليه يكفر عنه سيئاته، ويعظم له أجرا.

قال ابن مسعود: إن أكبر آية في القرآن تفويضا، هي قوله تعالى "ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره"[328] "أي من فوض إليه أمره كفاه ما أهمه"[329].

---

[327] الأنصاري، عبد الله بن إبراهيم، **شرح متن الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية**، م1، طبعة الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف، مكة المكرمة، ص:21.

[328] انظر: الطبري، **جامع البيان...**، م11، ج28، ص:139.

[329] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، م9، ج18، ص:145. //وانظر: ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، ج19، ص:159.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فكل من الحاسد والمحسود إذا أرادا أن يتخلصا من الآفات والمسببات، من الحسد وآثاره، فقد وجب عليهما أن يجعلا من تقوى الله والتوكل عليه سلاحا مانعا، ليتحقق لهما الخير والسعادة والعيش براحة ودون مكدّرات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعا: الدعاء

إن الدعاء سلاح قوي وله أثر فعال، ويكون بالاتصال المباشر مع الله عز وجل من غير وساطة بين العبد وربه، ومما يدل عليه قوله تعالى: [وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ] {البقرة:186}.

عن النعمان بن بشير[330] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الدعاء هو العبادة، ثم قرأ: [وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ] {غافر:60}"[331]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ليس شيء أكرم على الله سبحانه من الدعاء"[332].

أقول: في هذه الأحاديث إشارة وإرشاد إلى أن يظل المسلم قريبا من الله تعالى، يدعوهُ ويلجأ إليه، ويطلب منه، ويتقرب إليه ويبقى في كنفه، ولا يمل من الدعاء ولو تأخرت الإجابة ولا يتضجر، وينقطع عن الدعاء والتقرب إلى الله عز وجل، فهو سبحانه بيده الأمر وعليه التكلان وإليه المصير، فلو تأخرت الإجابة فليس ذلك إلا لمصلحة العبد المسلم والله عز وجل لن ينساه ولن يضيعه ولا يخيب أمله ورجاءه فيه.

"وإجابة الدعاء –وإن وردت في مواضع من الشرع مطلقة– فهي مقيدة بمشيئته سبحانه كما قال تعالى: [فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ] {الأنعام:41}" [333].

---

[330] النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة.. بن الخزرج الأنصاري الخزرجي أبو عبد الله المدني، ت:65هـ، وهو أول مولود من الأنصار بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل: هو وابن الزبير. انظر: ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ت818، ج10، ص:399. // ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ت2643، ج4، ص:60.

[331] ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، 34–كتاب الدعاء، 1–باب فضل الدعاء، حديث "3828"، ج2، ص:1258. // الألباني، **صحيح سنن ابن ماجه**، 34–كتاب الدعاء، 1–باب فضل الدعاء، حديث3086، ج2، ص:324. // الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب التفسير، سورة المؤمن، حديث3299، ج5، ص:52، وقال: حديث حسن صحيح. // ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد..الموسوعة**، حديث18432، ج30، ص:380، وقال محققوا المسند: إسناده صحيح، وورد برقم18436.

[332] ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، 34–كتاب الدعاء، 1–باب فضل الدعاء، حديث "3829"، ج2، ص:1258. // الألباني، **صحيح سنن ابن ماجه**، 34–كتاب الدعاء، 1–باب فضل الدعاء، حديث3087، ج2، ص:324، وقال: حديث حسن. // الحاكم، **المستدرك**..، 17–كتاب الدعاء والتكبير..، حديث1801، ج1، ص:666، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

[333] القرطبي، **الفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، حديث2662+2663، ج7، ص:63.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"ومن جملة آداب الدعاء تحري الأوقات الفاضلة، كالسجود، وعند الأذان، ومنها تقديم الوضوء، والصلاة، واستقبال القبلة، ورفع اليدين، وتقديم التوبة، والاعتراف بالذنب، والإخلاص، وافتتاحه بالحمد والثناء، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، والسؤال بالأسماء الحسنى"[334].

وقال ابن عطاء[335]: "إن للدعاء أركانا، وأجنحة، وأسبابا، وأوقاتا؛ فإن وافق أركانه قوي، وإن وافق أجنحته طار في السماء، وإن وافق مواقيته فاز، وإن وافق أسبابه أنجح، فأركانه حضور القلب، والرأفة، والاستكانة، والخشوع، وأجنحته الصدق، ومواقيته الأسحار، وأسبابه الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم، وقيل: شرائطه أربع – أولها: حفظ القلب عند الوحدة، وحفظ اللسان مع الخلق، وحفظ العين عن النظر إلى ما لا يحل، وحفظ البطن من الحرام"[336].

وحتى يكون المسلم مستجاب الدعاء لابد من أن يتحرى الحلال في جميع أمور حياته من المطعم والملبس...، فقد ورد في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "... ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث، أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب! يا رب!، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام فأني يستجاب لذلك"[337].

---

[334] ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، م12، ج23، ص:166.

[335] الزاهد العابد، أبو العباس، أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدَميّ البغدادي، ت:309هـ، أحد مشايخ الصوفية القانتين، الموصوفين بالاجتهاد في العبادة، من أقواله: من ألزم نفسه آداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة، ولا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب في أوامره وأفعاله، وأخلاقه، والتأدب بآدابه قولا وفعلا، وعزما، ونية... وقال: العلم الأكبر؛ الهيبة والحياء، فمن عري منهما عري من الخيرات، وقال: من حرم الآداب، حرم جوامع الخيرات، انظر: ابن العماد، **شذرات الذهب**...، ج4، ص:47. // الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ت:160، ج14، ص:255. // ابن كثير، **الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير**، ت:774هـ، **البداية والنهاية**، م11، تحقيق مجموعة من الأساتذة، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1428هـ–2007م، م6، ج12، ص:48. // ابن الجوزي، **صفة الصفوة**، ت:308، م1، ج2، ص:287.

[336] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، م1، ج2، ص:307.

[337] مسلم، **صحيح مسلم**، 12–كتاب الزكاة، 19–باب قبول الصدقة من الكسب الطيب..، حديث1015، ج2، ص:703، وهذا جزء من حديث طويل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ففي الحديث تحذير خطير وذلك أن من كانت هذه صفاته فلا إجابة له، إذا لا بد من المأكل الحلال والملبس الحلال والشراب الحلال، وأن يكون جسمه قد تغذى على الحلال الطيب حتى يُستجابَ له دعاؤه مع إخلاص النية، وصلاح الطوية، والتذلل والخشوع مع سكب العبرات وسيلان الدموع.

فالدعاء من الأمور التي يُعالج بها الحسد بعمومه سواء أتعلق ذلك بالحاسد أم تعلق بالمحسود، إذ إن كليهما يسعى للتخلص من أثره، وأذاه، وآفاته، وهمومه، ومن هنا، كان لابد للمسلم أن يحافظ عليه ويجتهد في تحري أوقاته.

خامسا: الصّدقة والإحسان

إن للإحسان أثرا عظيما في حياة المسلم، وسلوكه؛ إذ يحمله على التنازل عن المسيء، وهذه الدرجة عالية ليست إلا للمحسنين، يقول الله تعالى: [الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ] {آل عمران:134}.

وفي الآية التي قبلها جاء الأمر من العليّ الجليل بالمسارعة إلى المغفرة وطلبها منه سبحانه، فقال تعالى: [وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ] {آل عمران:133}، فجاء الترغيب في الجنة، والعمل من أجلها، وأنها أعدت للمتقين، الذين وصفهم الله تعالى بأنهم يبذلون ويتصدقون في الرخاء والشدة مما أعطاهم الله سبحانه، ويكبحون جماح غيظهم، وغضبهم، وأذاهم عمن أساء بل يصل الأمر إلى العفو وفوق ذلك الإحسان إلى المسيء أيضا، فهذه صفات عظيمة من اتصف بها وتربع في رحابها جعله الله سبحانه من أهل الجنان.[338]

فلا بد أن يحسن الإنسان ويتصدق ما أمكنه، ليدفع البلاء، ويمنع العين، وشر الحاسد، فما يكاد العين، والحسد، والأذى يتسلط على محسن متصدق، وإن أصابه شيء من ذلك كان

[338] انظر: الطبري، **جامع البيان...**،م3، ج4، ص:91. // ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، ج2، ص:103.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مُعاملا فيه باللطف، والمعونة والتأييد، وكانت له فيه العاقبة الحميدة، فالمحسن المتصدق عليه من الله جُنة واقية، وحصن حصين.

وبالجملة فالشكر حارس النعمة من كل ما يكون سببا لزوالها، ومن أقوى أسباب الزوال؛ حسد الحاسد، والعائن، فهو لا يَفْتر، ولا يَنِيَ، ولا يبرد قلبه حتى تزول النعمة عن المحسود، فحينئذ يَبْرُدُ أنينُه، وتنطفئ نارُه وما حرس العبد نعمة الله عليه بمثل شكرها، ولا عرّضها للزوال بمثل العمل فيها بمعاصي الله، وهو كفران النعمة، وهو باب إلى كفران المنعم، فالمحسن المتصدق، يستخدم جندا، وعسكرا، يقاتلون عنه وهو نائم على فراشه[339].

وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله"[340]، ففي الحديث يوضح الرسول صلى الله عليه وسلم أن من يسمح، ويعفو عن المسيء لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته فإن الله تعالى، لن يُضَيّعه، ولن يُخَيّبه، ولن يخْذله، بل يرفع شأنه ويعلي قدره، ويعزه، ويحفظه، وكذلك المتواضع، مبتغيا بتواضعه وجه الله تعالى، فإنها من الأمور التي يرفع الله تعالى بها صاحبها في الدنيا قبل الآخرة.[341]

قال ابن تيمية: " فكما تعمل مع الناس في إساءتهم في حقك، يفعل الله معك في ذنوبك، وإساءتك جزاء وفاقا، فانتقم بعد ذلك، أو اعف، وأحسن، أو اترك، فكما تدين تدان، وكما تفعل مع عباده يفعل معك، فمن تصور هذا المعنى، وشغل به فكره، هان عليه الإحسان إلى من أساء إليه، هذا مع ما يحصل له بذلك من نصر الله، ومعيته الخاصة، قال صلى الله عليه وسلم للذي

---

[339] ابن تيمية وابن قيم الجوزية، **تفسير المعوذتين**، ص:136. بتصرف. // وانظر: ابن قيم الجوزية، العلامة أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، ت:751هـ، **بدائع الفوائد**، م2، دار الكتاب العربي، بيروت، م1، ج2، ص:242.

[340] مسلم، **صحيح مسلم**، 45-كتاب البر والصلة، 19-باب استحباب العفو والتواضع، حديث2588، ج4، ص:2001.

[341] انظر: القرطبي، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، حديث2498، ج6، ص:575.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكا إليه قرابته، وأنه يحسن إليهم، وهم يسيئون إليه، فقال: "لا يزال معك من الله ظهير ما دمت على ذلك"[342].

هذا مع ما يتعجله من ثناء الناس عليه، ويصيرون كلهم معه على خصمه، فإنه كل من سمع أنه محسن إلى ذلك الغير، وهو مسيء إليه، وجد قلبه، ودعاءه، وهمته مع المُحسن على المسيء، وذلك أمر فطري فطر الله عليه عباده، فهو بهذا الإحسان قد استخدم عسكرا لا يعرفهم، ولا يعرفونه، ولا يريدون منه إقطاعا، ولا خبزا، هذا مع أنه لا بد له مع عدوه، وحاسده من إحدى حالتين: إما أن يملكه بإحسانه فيستعبده، وينقاد له، ويذل له، ويبقى من أحب الناس إليه، وإما أن يفتت كبده، ويقطع دابره إن أقام على إساءته إليه، فإنه يذيقه بإحسانه أضعاف ما ينال منه بانتقامه، ومن جرب هذا عرفه حق المعرفة"[343].

فالمُحسِن من الناس يستولي على قلوب المُحسَن إليهم، فيجعلهم يلهجون بالدعاء له ويدافعون عنه فلا يصل إليه حاقد ولا ينظر إليه حاسد، وإن كان من الجانب الآخر(المحسود) فإن عفوه عمن ظلمه وأساء إليه من أسباب علاجه وتحقق الرضا له.

سادسا: التوبة

قد يغفل الإنسان أحيانا، وخاصة عندما يتعلق قلبه بالدنيا وأمورها، فيكون التنبيه والتحذير من الله عز وجل للإنسان ليرعوي ويعود إليه سبحانه، فمنهم من يعتبر ومنهم من يتمادى – ولا حول ولا قوة إلا بالله–، قال تعالى: [وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ] {الشُّورى:30}.

---

[342] مسلم، **صحيح مسلم**، 45–كتاب البر والصلة، 6–باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، حديث2558، ج4، ص:1982، والحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رجلا قال: يا رسول الله! إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إليّ، وأحلم عليهم ويجهلون عليّ، فقال: "لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم الملّ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم، ما دمت على ذلك".

[343] ابن تيمية وابن قيم الجوزية، **تفسير المعوذتين**، ص:138.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"فقوله تعالى: "وما أصابكم من مصيبة"، أي مصيبة كانت من مصائب الدنيا، كالمرض وسائر النكبات، "فبما كسبت أيديكم"، أي بسبب معاصيكم التي اكتسبتموها...، "ويعفو عن كثير"، أي من الذنوب فلا يعاقب عليها بمصيبة عاجلا... وجُوز كون المراد بالكثير، الكثير من الناس، والظاهر الأول، وهو الذي تشهد له الأخبار"[344].

قال سيد قطب رحمه الله: "في الآية يتجلى عدل الله، وتتجلى رحمته بهذا الإنسان الضعيف فكل مصيبة تصيبه لها سبب مما كسبت يداه، ولكن الله لا يؤاخذه بكل ما يقترف؛ وهو يعلم ضعفه وما رُكّب في فطرته من دوافع تغلبه في أكثر الأحيان، فيعفو عن كثير"[345].

وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم القول: "ما يصيب المسلم من نصب[346] ولا وصب[347] ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفّر الله بها من خطاياه"[348].

قال ابن حجر: "في قوله: "إلا كفّر الله بها عنه"...، المعنى؛ إلا كتب الله له بها حسنة إن لم تكن عليه خطايا، أو حطّ عنه خطاياه إن كان له خطايا، وعلى هذا فمقتضى الأول أن من ليست عليه خطيئة يزاد في رفع درجته بقدر ذلك، والفضل واسع"[349].

وقال النووي: "في هذه الأحاديث بشارة عظيمة للمسلمين فإنه قلما ينفك الواحد منهم ساعة من شيء من هذه الأمور، وفيه تكفير الخطايا بالأمراض والأسقام، ومصايب الدنيا

---

[344] الآلوسي، **روح المعاني**، م13، ج25، ص:40. // وانظر: المراغي، **تفسير المراغي**، م9، ج25، ص:46.

[345] قطب، **في ظلال القرآن**، ج5، ص:3159.

[346] نصب: "النصب: الإعياء من العناء... والنصب التعب". ابن منظور، **لسان العرب**، ج1، ص:758.

[347] وصب: "الوصب: دوام الوجع ولزومه... وقد يطلق على التعب، والفتور في البدن". ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج5، ص:190.

[348] البخاري، **صحيح البخاري**، 75-كتاب المرضى، 1-باب ما جاء في كفارة المرض..، حديث5641، م4، ج7، ص:3. // وانظر: مسلم، **صحيح مسلم**، 45-كتاب البر والصلة، 14-باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض..، حديث 2573، ج4، ص:1993.

[349] ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، م11، ج21، ص:214.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهمومها، وإن قلت مشقتها، وفيه رفع الدرجات بهذه الأمور، وزيادة الحسنات، وهذا هو الصحيح الذي عليه جماهير العلماء"[350]

إن المصائب والهموم، وما يصيب المسلم من الشدة، والتعب، والمشقة، والأحزان، والعقبات، وأمراض القلوب من الأحقاد والحسد، إنما هي بما اقترفت يداه من الذنوب في الغالب، وأن هذا فيه من الأجر ما لا يعلمه إلا الله، من تكفير للذنوب، ومحو للسيئات، وزيادة الحسنات، ومن رفع للدرجات، يضاف إليها إذا صبر المسلم على أذى من آذاه، واتهام من رماه، وعلى حسد من حسده، وبسهام عينيه وافاه فطرحه ورماه، فالله خير حافظا وهو الكريم المنان.

إذا فلا بد من تجديد التوبة إلى الله تعالى من الذنوب في جانب المسلمين جميعا الحاسد منهم والمحسود، ليعيش الناس في محبة، ويستمر بينهم التواصل وزيادة الحسنات.

[350] النووي، **شرح النووي على صحيح مسلم**، م8، ج16، ص:128.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خاتمة البحث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وبعد،

فقد جاءت هذه الدراسة لتجيب عن أسئلة طرحها الباحث في مقدمتها، وتحقيقا لأهداف قد وضعها، فكانت النتائج على النحو الآتي:

1- الحسد يعني زوال النعمة عن مستحق لها، سواء عادت هذه النعمة إلى الحاسد أم لا، وهذا يؤدي إلى اختلال أركان المجتمع وتدميره.

2- يقسم الحسد إلى قسمين:

* قسم يتعلق بالأمور الدنيوية، كالحسد على الجاه، والجمال، والمال وغيرها.

* قسم يتعلق بالأمور الأخروية، كالحسد على النبوة، والصلاح، والتوفيق وغيرها.

3- إن للحسد أسبابا متعددة، منها ما يتعلق بالحاسد، كالعداوة والبغضاء، والتكبر، وخبث النفس، ومنها ما يتعلق بالمحسود، كالحسن والجمال، والمال، والصلاح.

4- الحسد حرام بكل حال، إلا حسد الفاجر الكافر، الذي يستعين بالنعمة على إيذاء الخلق، ونشر الرذيلة، فأن تتمنى زوال النعمة عنه ليس حراما.

5- استخدم القرآن الكريم مفردات متعددة تدل على الحسد، منها: الإزلاق بالأبصار، والحاجة، والبغي، وغيرها.

6- عرض القرآن الكريم للحسد من خلال عدة مظاهر منها: حسد إبليس لآدم عليه السلام، وحسد أخوة يوسف لأخيهم، وحسد اليهود للنبي محمد صلى الله عليه وسلم.

7- يتعلق علاج الحسد بثلاثة جوانب هي:

* الحاسد: وذلك بتنفيره من الحسد، وحثه على التبريك إذا رأى ما يعجبه، ودعوته إلى إفشاء السلام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* المحسود: وذلك بقراءة آيات من القرآن الكريم، والاستعاذة بالله من الشيطان وأعوانه، والصبر.

* الحاسد والمحسود: وذلك بإخلاصهما لله تعالى، وإيمانهما بالقضاء والقــدر، وتقوى الله تعالى.

هَذَا وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفهارس العامة

ويتضمن الآتي:

- **فهرس الآيات القرآنية.**
- **فهرس الأحاديث النبوية.**
- **فهرس الأعلام.**
- **فهرس أبيات الشعر.**
- **فهرس الأماكن.**
- **فهرس الألفاظ الغريبة.**
- **فهرس المصادر والمراجع.**

تنبيه: تم ترتيب الفهارس حسب حروف المعجم، مع مراعاة ترتيب المراجع على أساس ما اشتهر به المؤلف من لقب، بعد حذف الألف واللام والكنية، ثم وضعه في مكانه وفقا للحرف الأول بعد ترتيب الأسماء هجائياً، باستثناء فهرس الآيات القرآنية فقد تم ترتيبه حسب ترتيب السور في المصحف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرست الآيات

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
	البقرة		
1	[وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ]	34	75+51+47
2	[أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ]	34	48
3	[أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ]	87	71+67
4	[وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ]	89	72+66
5	[بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا]	90	72+96+40
6	[بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ]	90	41
7	[وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ]	91	72
8	[وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ]	102	13
9	[مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا]	105	69+65+63
10	[وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ]	109	70
11	[الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ]	146	68+67
12	[فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ]	148	18
13	[فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ]	152	97
14	[وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ]	186	105
15	[كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً]	213	41
16	[اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ]	255	91
17	[آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ]	285	92
18	[لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا]	286	92
	آل عمران		
19	[إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ]	19	42
20	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً]	118	22

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
21	[هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ]	119	23
22	[وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا]	120	99
23	إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ]	120	37+24+22
24	[وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ]	133	107
25	[الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ]	134	107
	النساء		
26	[وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْض]	32	46+44
27	[أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الكِتَابِ]	51	69
28	[وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ]	86	88
	المائدة		
29	[إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا...]	27	41
30	[وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ ...]	27	81+54+52
31	[لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ ...]	28	54+53+52

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

			81+
32	[إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي ...]	29	81+52
33	[فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ ...]	30	81
34	[فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا ...]	31	52
	الأنعام		
35	[فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ]	41	105
36	[وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ]	52	24
37	[أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا]	53	23
38	[وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْض]	53	24
39	[وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ ...]	165	77
	الأعراف		
40	[وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ]	11	76
الرقم	**الآية**	**رقمها**	**الصفحة**
41	[مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ]	12	48
42	[قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ...]	12	76+52
43	[إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ]	13	50
44	[فَاهْبِطْ مِنْهَا ...]	13	50
45	[قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ]	14	49
46	[قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ]	15	49
47	[قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي ...]	16	49
48	[ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ ...]	17	49
49	[اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا]	18	50
50	[يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ]	27	96
51	[وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ]	43	83
52	[فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ]	150	43
53	[الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ...]	157	65
54	[وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ]	200	95
	يوسف		
55	[نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَص]	3	55
56	[إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ]	4	56
57	[قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ]	5	61+29+28 82+
58	[فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ]	5	30
59	[وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ]	6	61
60	[لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ ...]	7	62+28
61	[إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ ...]	8	62+56
62	[اقْتُلُوا يُوسُفَ ...]	9	82+61+57
63	[وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ]	9	58
الرقم	**الآية**	**رقمها**	**الصفحة**
64 \	[قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ ...]	10	61

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

65	[قَالُوا يَا أَبَانَا ...]	11	58
66	[أَرْسِلْهُ مَعَنَا ...]	12	58
67	[قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي ...]	13	58
68	[لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ ...]	14	58
69	[قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ ...]	14	59
70	[فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ ...]	15	59
71	[وَجَاءُوا أَبَاهُمْ ...]	16	59
72	[وَتَرَكْنَا يُوسُفَ ...]	17	61+59
73	[قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا ...]	17	59
74	[بَلْ سَوَّلَتْ ...]	18	59
75	[وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ]	18	59
76	[وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ ...]	18	61+59
77	[كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ]	24	101
78	[وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ]	30	25
79	[فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ]	31	25
80	[وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا ...]	67	26
81	[عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا]	83	100
82	[وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ ...]	84	61
83	[قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ ...]	85	61
	إبراهيم		
84	[إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ]	39	96
	الحجر		
85	[لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ ...]	88	27
الرقم	**الآية**	**رقمها**	**الصفحة**
	الإسراء		
86	[وَقُرْآنَ الْفَجْرِ]	78	98
87	[وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ]	82	1
	الكهف		
88	[وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ]	39	87
89	[أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي]	50	96
	الأنبياء		
90	[لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ]	23	77
	المؤمنون		
91	[ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...]	96	96
92	[وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ]	97	96
93	[وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ]	98	96
	النمل		
94	[وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ]	14	63
	القصص		
95	[فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ]	79	27

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ص			
96	[أَؤُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا]	8	21+20
97	[قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ]	79	49
98	[قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ]	80	49
99	[إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ]	81	49
100	[قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ]	82	49
101	[إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ]	83	49

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
غافر			
102	[إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ ...]	56	97
103	[وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ]	60	105
فصّلت			
104	[ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...]	34	96
105	[وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ...]	35	96
106	[وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ ...]	36	96
الشّورى			
107	[وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ]	30	109
الزّخرف			
108	[وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْءانُ ...]	31	64+23+20 65+
109	[أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ]	32	20+1
110	[وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ ...]	32	77
محمد			
111	[أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ]	29	83
الحجرات			
112	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا ...]	12	78
القمر			
113	[إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ]	49	102
الحشر			
114	[وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ ...]	9	39+1
115	[حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا]	9	38
116	[وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ ...]	9	38
117	[وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ...]	9	39
الرقم	**الآية**	**رقمها**	**الصفحة**
الصَّف			
118	[وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ...]	6	66
الطّلاق			
119	[وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ]	3	104

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القلم			
120	[وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ]	10	80
121	[هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ]	11	80
122	[وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ]	51	34+13
المطّففين			
123	[وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ]	26	18+17
الفلق			
124	[قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ(1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ(2) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ(3) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ(4)]	4-1	1
125	[وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ]	5	94+85+1

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرست الأحاديث

الرقم	طرف الحديث	رقم الصفحة
1	أتدرون ما الغيبة؟	78
2	ألا أدلك على كلمة من كنوز الجنة	88
3	اللهم إني أعوذ بك من سوء القضاء	44
4	ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط	94
5	إن الدعاء هو العبادة	105
6	أن رسول الله كان إذا أوى إلى فراشه	95
7	إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني	109
8	أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام	89
9	بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم	103
10	ثم ذكر الرجل يطيل السفر	106
11	ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة	25
12	علام يقتل أحدكم أخاه	90+13
13	العين حق	13
14	لا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا	85
15	لا يدخل الجنة قتات	80
16	لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل	75
17	لا يدخل الجنة نمام	80
18	لوددت أني أقتل	45
19	ليس شيء أكرم على الله سبحانه من الدعاء	105
20	ما من عبد يقول في صباح كل يوم	97
21	ما نقصت صدقة من مال	108
22	ما يصيب المسلم من نصب	110
23	من أكل من هذه الشجرة	32
24	من صلى الصبح فهو في ذمة الله	99
25	من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه	93
26	من قال لا إله إلا الله	98

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرقم	طرف الحديث	رقم الصفحة
27	من نزل منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله	97
28	والذي نفسي بيده لو لا أن رجالا من المؤمنين	14
29	والذي نفسي بيده لو لا أن رجالا يكرهون	45
30	يا أبا المنذر أتدري أي آية في كتاب الله أعظم؟	92

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرست الأعلام

الرقم	اسم العلم	رقم الصفحة
1	أبي بن كعب بن قيس	92
2	أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي البغدادي	106
3	أسعد بن سهل بن حنيف الأنصاري	12
4	إسماعيل بن عبد الرحمن السدي	41
5	بشر بن البراء بن معرور	66
6	بني أسد	35
7	الحسن بن يسار	40
8	الحسين بن محمد بن أحمد المروزي	27
9	زيد بن ثابت بن الضحاك	91
10	سلام بن مشكم	66
11	سماك بن حرشة الخزرجي	40
12	سهل بن حنيف بن واهب الأنصاري	12
13	سيبويه	35
14	طاووس بن كيسان اليماني	102
15	عامر بن ربيعة بن كعب	12
16	عبد الله بن عمر بن الخطاب	102
17	عبد الله بن قيس بن سليم بن الأشعر	88
18	عقبة بن عامر بن عبس	94
19	عقبة بن عمرو بن ثعلبة	93
20	محمد ابن إسحاق بن يسار	28
21	محمد بن سيرين الأنصاري	86
22	معاذ بن جبل	66
23	النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة	105
24	هشام بن محمد بن أبي نصر بن السائب	36
25	الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخروم	21

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرست أبيات الشعر

الرقم	البيت	رقم الصفحة
1	قد كان قومك يحسبونك سيدا	36
2	كل العداوة قد ترجى إزالتها	38
3	كل العداوات قد ترجى مودتها	38

فهرس الأماكن

الرقم	اسم المكان	رقم الصفحة
1	الجحفة	90+12
2	الخرّار	90+12

فهرست الألفاظ –الكلمات–

الرقم	الكلمة	رقم الصفحة
1	برّك	13
2	البطر	75
3	خباء	36
4	داخلة الإزار	90
5	الدرهم	35
6	العجز	103
7	الغمط	75
8	لبط	12
9	المكتل	35

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

1. ابن الأثير، علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري، ت:606هـ، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، م7، تحقيق مجموعة من العلماء، طبعة الشعب.
2. ابن الأثير، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، ت:630هـ، **الكامل في التاريخ**، م10، مراجعة مجموعة من العلماء، دار الكتاب العربي، ط4، (1403هـ-1983م).
3. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري، ت:606هـ، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، م5، المكتبة العلمية، بيروت.
4. الأصفهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، ت:430هـ، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، م10، دار الفكر ودار الكتب العلمية، بيروت.
5. الأصفهاني، الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب، ت425هـ، **مفردات ألفاظ القرآن**، م1، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق والدار الشامية، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م.
6. الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح سنن ابن ماجه**، م2، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط1، 1407هـ-1986م.
7. الآلوسي، محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين، ت:1270هـ، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، م15، دار التراث، القاهرة، المركز الإعلامي للطباعة والنشر.
8. الأنصاري، عبد الله بن إبراهيم، **شرح متن الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية**، م1، طبعة الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف، مكة المكرمة.
9. البخاري، إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، ت:256هـ، **صحيح البخاري**، دار الفكر، بيروت، 1419هـ-1998م.
10. أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، ت1094هـ، **الكليات**، م1، مؤسسة الرسالة، ط2، 1419هـ-1998م.
11. البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر، ت:885هـ، **نظم الدرر في تناسب الآي والسور**، م8، بعناية عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ-1995م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

12. البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، ت:685هـ، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي**، م1، دار الجيل.
13. الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة، ت:279هـ، **سنن الترمذي**، م5، تحقيق محمد عبد الرحمن عثمان، دار الفكر، بيروت، ط2، 1403هـ-1983م.
14. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، ت:721هـ، وابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، ت:751هـ، **تفسير المعوذتين**، م1، الدار السلفية، الهند، ط2، 1408هـ-1987م.
15. الجرجاني، علي بن محمد، ت816هـ، **التعريفات**، م1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ-1995م.
16. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، ت597هـ، **زاد المسير في علم التفسير**، م8، تعليق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1414هـ-1994م.
17. ـــــ، **صفة الصفوة**، م2، ضبطها إبراهيم رمضان وسعيد اللحام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1409هـ-1989م.
18. ـــــ، **صيد الخاطر**، م1، دار الفكر، بيروت، ط الأخيرة، 1408هـ-1988م.
19. الجوهري، إسماعيل بن حماد، ت393هـ، **الصحاح**، م7، تحقيق د. إسماعيل بديع يعقوب، ود. محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ-1999م.
20. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن أبي حاتم بن محمد بن إدريس الرازي، ت:327هـ، **تفسير ابن أبي حاتم المسمى التفسير بالمأثور**، م7، ضبط أحمد فتحي عبد الرحمن حجازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1427هـ-2006م.
21. الحاكم، محمد بن عبد الله، ت:405هـ، **المستدرك على الصحيحين**، مع تضمينات الإمام الذهبي..، م4، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ-1990م.
22. ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن حجر، ت:852هـ، **الإصابة في تمييز الصحابة**، م7، مكتبة الكليات الأزهرية، ط1.
23. ـــــ، **تقريب التهذيب**، م1، مؤسسة الرسالة، ط1، 1416هـ-1996م.
24. ـــــ، **تهذيب التهذيب**، م12، دار الفكر، ط1، 1984م.
25. ـــــ، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، م15، ضبط وتعليق مجموعة من الأساتذة، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1398هـ-1987م.
26. ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، ت:456هـ، **جمهرة أنساب العرب**، م1، مراجعة لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1402هـ-1983م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

27. الحموي، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي، ت:626هـ، **معجم البلدان**، م5، دار الفكر، دار صادر، بيروت.
28. ابن حنبل، أحمد بن حنبل، ت:241هـ، **الموسوعة الحديثية، مسند الإمام أحمد بن حنبل**، م50، مؤسسة الرسالة، ط2، 1420هـ-1999م.
29. أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي، ت:754هـ، **البحر المحيط في التفسير**، م11، بعناية صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1412هـ-1992م.
30. الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم، البغدادي، ت:741هـ، **تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل**، م4، دار المعرفة، بيروت.
31. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، ت:463هـ، **تاريخ بغداد**، م14، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ-1997م.
32. الخطيب الشربيني، محمد بن أحمد، ت:977هـ، **السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، دار الكتب العلمية، بيروت، 4أجزاء.
33. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، ت:748هـ، **تذكرة الحفاظ**، م3، بعناية الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، ط1، 1918هـ-1998م.
34. ـــــ، **سير أعلام النبلاء**، م17، مؤسسة الرسالة، ج1، 1402هـ-1982م.
35. ـــــ، **العبر في أخبار من غبر**، م4، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.
36. ـــــ، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، م4، دار المعرفة، بيروت.
37. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، ت:666هـ، **مختار الصحاح**، م1، دار الفكر، بيروت، 1981م.
38. الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين النيمي البكري، ت:606هـ، **التفسير الكبير**، م16، دار الكتب العلمية، طهران، ط2.
39. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي، ت:1205هـ، **شرح القاموس المسمى تاج العروس**، م10، دار الفكر.
40. الزجاج، إبراهيم بن السري، ت:311هـ، **معاني القرآن وإعرابه**، م5، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط1، 1408هـ-1988م.
41. الزحيلي، وهبه الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، م16، دار الفكر المعاصر، بيروت ودار الفكر، دمشق، ط1، 1411هـ - 1991م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

42. الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله، ت:794هـ، **المنثور في القواعد**، م2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ-2000م.
43. الزركلي، خير الدين الزركلي، ت: 1976م، **الأعلام**، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، م8، دار الملايين، بيروت، ط6، 1984م.
44. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر الخوارزمي، ت:538هـ، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، م4، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط الأخيرة، 1392هـ - 1972م.
45. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، ت:230هـ، **الطبقات الكبرى**، م9، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ-1990م.
46. أبو السعود، محمد بن مصطفى العمادي، ت:982هـ، **تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)**، م5، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الفكر، 1401هـ-1981م.
47. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، م2، تقديم: الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ط1، 1424هـ-2003م.
48. السمين الحلبي، الإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن محمد بن إبراهيم، ت:756هـ، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، م7، تحقيق: الشيخ علي معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1414هـ-1994م.
49. ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى، ت:734هـ، **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، م1، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الحديثة، بيروت، ط3، 1402هـ-1982م.
50. ابن سيده، علي بن إسماعيل، ت:458هـ، **المخصص**، م5، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1417هـ-1996م.
51. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت:911هـ، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، م6، وهو مختصر تفسير ترجمان القرآن، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ-1990م.
52. الشافعي، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعي، ت:204هـ، **ديوان الإمام الشافعي**، م1، جمع وترتيب محمد عبد الرحيم، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1417هـ-1997م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

53. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، ت: 1250هـ، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، م5، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
54. الطبري، محمد بن جرير، ت:310هـ، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، م7، هذبه د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار العلم، دمشق، والدار الشامية، ط1، 1418هـ-1997م.
55. ابن عادل، عمر بن علي بن عادل.. الحنبلي، ت:880هـ، **اللباب في علوم الكتاب**، م20، تحقيق مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م.
56. ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور، ت:1393هـ، **التحرير والتنوير**، م12، دار كنون، تونس.
57. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد، ت:463هـ، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، م4، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ-1995م.
58. ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي الحسيني، ت:224هـ، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، م8، تحقيق أحمد الراوي، دار الكتب العلمية، بيروت.
59. ابن عساكر، الإمام الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله، ت:571هـ، **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من دخلها من الأوائل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها**، م62، تحقيق: عمر بن محمد بن غرامة العمروي، دار الفكر، 1415هـ-1995م.
60. ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي،ت:546هـ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، م5، تحقيق عبد السلام عبد الشامي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ-1993م.
61. ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد، ت:1089هـ، **شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب**، م10، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1408هـ-1988م.
62. عياض، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، ت:544هـ، **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، م9، تحقيق د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء، ط1، 1419هـ-1998م.
63. الغزالي، محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، ت:505هـ، إحياء علوم الدين، م5، وبذيله المغني عن حمل الأشعار في الأسعار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للعلامة زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، ت:806هـ، دار المعرفة، بيروت.
64. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، ت:395هـ، **معجم مقاييس اللغة**، م6، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1390هـ-1970م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

65. الفراهيدي، الخليل أحمد، ت:175هـ، **العين**، م3، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، تصحيح الأستاذ أسعد الخطيب، باقرى- قم، ط1، 1414هـ.
66. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ت817هـ، **القاموس المحيط**، م4، دار الجيل، بيروت.
67. القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي، ت:1332هـ، **محاسن التأويل**، م10، تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر-بيروت، ط، 1398هـ-1978م.
68. القرطبي، أحمد بن عمر بن إبراهيم، ت:656هـ، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، م7، تحقيق مجموعة من العلماء، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، دمشق وبيروت، ط1، 1417هـ-1996م.
69. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، ت671هـ، **الجامع لأحكام القرآن**، م10، تحقيق عبد الرازق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1427هـ-2007م.
70. القشيري، عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك.. النيسابوري الشافعي، ت:465هـ، **تفسير القشيري المسمى لطائف الإشارات**، م3، علق عليه عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ-2000م.
71. قطب، سيد قطب، ت:1966م، **في ظلال القرآن**، م6، دار الشروق، ط9، 1400هـ-1980م.
72. ابن قيم الجوزية، العلامة أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، ت:751هـ، **بدائع الفوائد**، م2، دار الكتاب العربي، بيروت.
73. ـــــ، **زاد المعاد في هدى خير العباد**، م2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولادهم، مصر، 1390هـ-1970م.
74. ابن كثير، الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير، ت:774هـ، **البداية والنهاية**، م11، تحقيق مجموعة من الأساتذة، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1428هـ-2007م.
75. ـــــ، **تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)**، م9، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م.
76. كحالة، عمر رضا كحالة، ت:1408هـ، **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**، م8، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
77. ابن ماجه، محمد بن يزيد، ت:275هـ، **سنن ابن ماجه**، م2، دار الفكر.
78. مالك، مالك بن أنس بن مالك بن أنس بن الحارث، ت:179هـ، **موطأ الإمام مالك**، م1، ط10، 1407هـ-1987م، دار النفائس، بيروت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

79. مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، جمعه: إبراهيم مصطفى وآخرون، وأشرف على طبعه عبد السلام هارون، م2، دار إحياء التراث العربي، المكتبة العلمية، طهران.
80. المراغي، أحمد مصطفى المراغي، **تفسير المراغي**، م10، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط5، 1394هـ-1974م.
81. مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت:261هـ، **صحيح مسلم**، م5، تصحيح وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، 1326هـ-1918م.
82. ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور، ت:711هـ، **لسان العرب**، م15، دار الفكر ودار صادر، بيروت، ط1، 1417هـ-1990م.
83. النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، ت:701هـ، **تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، م2، دار الفكر.
84. النووي، يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحواراني، ت676هـ، **شرح النووي على صحيح مسلم**، م9، دار الفكر، 1401هـ-1981م.
85. ابن هشام، عبد الملك بن هشام، ت:150-153هـ على اختلاف في ذلك، **السيرة النبوية**، م2، تحقيق مجموعة من العلماء، دار الفكر.
86. الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر المكي، ت:974هـ، **الزواجر عن اقتراف الكبائر ويليه كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع والأعلام بقواطع الإسلام**، م2، دار المعرفة، بيروت، 1402هـ-1982م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

An-Najah National University

Faculty Of Graduate Studies

"Envy As A Quranic Study"

Prepared by :

Tahir Abdel Rahim Mohammed Azzam

Supervision by :

Dr. Khalid Khalil Alwan

Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Usol AD-DIN –Religion Fundemantals Department- Faculty of Graduate Studies, at An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2009

www.manaraa.com

" Envy As A Quranic Study "

Prepared by:
Tahir Abdel Rahim Mohammed Azzam
Supervision by :
Dr. Khalid Khalil Alwan

Abstract

This study tackles the subject of " Envy As A Quranic Study " it became obvious that "envy" has its own concept, reasons, divisions, motives, vocabulary, forms, signs, influences and treatment.

It was shown that envy means that the envier hopes the demise of grace and goodness fro the envied, and his situation to be changed badly regardless if this will benefit his interest or not, it also showed that envy could be in the mundane matters as well as to matters related to the resurrection day. Envy has reasons related to the envier and ones related to envied.

I showed prominently the envier judgment (provision) which is to be coifed in his house till death if he doesn't repent or relinquish this reprehensible trait.

I also showed that envy has synonyms in the Holy Quran, such as bad intentionally glancing with sights, feeling happy when committing a sin or a wrongness and others. It has some manifestations like the story of damned devil with our father Adam, peace be upon him, and so forth.

The study concluded that envy can lead the envier to commit the prohibited actions to achieve his goal such as the arrogance on God's

www.manaraa.com

commands and the claim on the charity of others, murder, and other matters.

Envy could be prevented before its occurrence and could be related if it occurs either by washing the envied with water if the envier is known or by reciting some particular verses from the Holy Quran if the envier is unknown.

www.manaraa.com